

روايات مصرية للجديد ونبيل فاروق

رجل المتحيل

المأزق

146



www.lillas.com/vb3





د. فيصل فاروق

**رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة**

146

المأزق

- لماذا طالبت الجابريّة الأمريكية بعزل (أدهم صبرى) من منصبه ؟
- ما سر تلك الرعيمة الغامضة - التي تحاول السيطرة على الموقف العالمى كله ؟
- ترى هل ينجح (أدهم) فى تجاوز الأزمة . وهل يجد مخرجاً من هذا (المأزق) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة - وقاتل بعقلك وخيالك مع الرجل .. (رجل المستحيل) -



العدد القادم (الغامضة)





رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه لغة تادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى كاذبة القتال .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته تمامة لست لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التتكر (المكياج)، وإقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغوصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق من جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة لقب (رجل المستحيل) ..

د. نعيم فاروق

١- زيارة رسمية ..

« قتيبة ! »

تطلق الهتاف فى قوة وحزم، مقترباً بصوت ارتطام الكعوب بعضها ببعض، فى ضربة أنية واحدة، وارتفعت الأيدي بالتحية العسكرية، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها سيارة مدير المخبرات العامة المصرية، وهى تعبر بوابة القصر الجمهورى، فى لحظة مبكرة من ذلك الصباح، الذى غابت فيه الشمس، واحتجبت خلف غيوم كثيفة، غير مأقوفة أو معتدة، فى هذا الوقت من العام ..

وعبر ساحة القصر الجمهورى، تخطت السيارة مسراها، حتى توقفت أمام المعنى الكبير، حيث استقبلها مدير مكتب الرئيس شخصياً، والذي بدأ شديد الاهتمام، وهو يصالح مدير المخبرات، قائلاً:

- صباح الخير يا سيدى .. معذرة لإيقتك فى هذه الساعة المبكرة، ولكن من الواضح أن الأمر عاجل ومهم للغاية، وسيدة الرئيس ينتظرك فى مكتبه بالفعل ..

يسلم مدير المخبرات إهتامة هادئة، وهو يقول:

- لا بأس .. لقد اعتدت الاستيقاظ مع صلاة الظهر، تماماً كما يفعل سيدة الرئيس ..

كانت عقارب الساعة لم تكد تتجاوز الساعة ، عندما
دلف مدير المخابرات إلى مكتب الرئيس ، قائلاً :

- صباح الخير يا سيادة الرئيس .

ردّ الرئيس تحيته ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويشير
إليه بالجلوس ، ثم يجلس على المقعد المواجه له ، ويميل
لحوه ، قائلاً في اهتمام :

- الأمريكيون أرسلوا زئيراً رسمياً إليكم .

بدت العبارة غامضة إلى حدّ ما ، في ذهن مدير المخابرات ،
على الرغم من وضوحها اللغوي ، فقال في سرّ من
الحذر ، يفتقر عادة بكل من يحتل هذا المنصب شديد
الحساسية :

- إينما ؟

أجهله الرئيس في حزم :

- نعم .. إليكم .

ثم اعتدل جالساً ، وتابع في اهتمام شديد :

- هم أيضاً يعلمون أنني أستيقظ في ساعة مبكرة جداً ،
قبل شروق الشمس ، لذا فقد اتصلوا بي في السادسة

والثث صباحاً ، ليخبرني رئيسهم بنقسه ، أن أحد مسئولي
المخابرات المركزية الأمريكية يرغب في عقد اجتماع خاص
جداً ، وعاجل جداً ، مع مدير المخابرات العامة المصرية .

عاد مدير المخابرات يردّد ، بنفس الحذر البالغ :

- خاص جداً ، وعاجل جداً !! ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟؟

أطلق الرئيس تهديداً قوية ، من أعنى أعنى صفوه ،
قبل أن يلوح بكفيه ، قائلاً :

- بالضبط .. هذا هو السؤال ، الذي يحتاج ملأ إلى كل
التركيز .. ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟؟ أي أمر هذا ، الذي
يحتاج إلى اجتماع خاص جداً ، وعاجل جداً ، مع مدير
المخابرات العامة شخصياً .

أطلق مدير المخابرات الطاق للقلادة ، وهو يجيب ،
بنفس الحذر المقرن بشخصيته القريفة :

- إنه ليس أمراً سياسياً حتماً ، وإلا لطلبوا مقابلة شخصية
عاجلة مع سيادتكم ، أو مع أحد مستشاريكم ، أو حتى مع
السيد وزير الخارجية .

تابع الرئيس في اهتمام :

- وهو ليس أمراً عسكرياً أيضاً ، فأنا بحكم منصبى ،
أفقد الأمل للقرات المسلحة ، وذلك وزير الدفاع ، وقادة
أفرع الجيش المختلفة .

أشار مدير المخابرات بسببته ، قائلاً :

- تتبقى إذن الأمور الخاصة بنا .. أعمال المخابرات .

التقى حاجبا الرئيس ، وهو يقول :

- بالضبط .

لم نهض من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، انهض
مدير المخابرات بدوره ، اتابع فى حزم :

- ولكن أعمال المخابرات هى أمور بالقوة السرية ، فى
أية دولة من دول العالم ، ولا يصح .. بل ولا يجوز رسمياً
أن تتم مناقشتها ، أو أن تطالب دولة ما ، أية دولة أخرى ،
بأن تفسح لها عما تعتبره من شئونها الخاصة .

وافق الرئيس بإيماءة من رأسه ، وقال :

- والأمريكيون يعرفون هذا جيداً ، وعلى الرغم من
خطرتهم وتجهيزهم فى الآونة الأخيرة ، إلا أنهم قد تعاملوا
معنا أكثر من مرة من قبل ، ويعرفون جيداً أننا نضع

كرامتنا ووطنيتنا فوق كل اعتبار ، وأنتا إن تسألوا عن
حقوقنا أو خصوصيتنا ، مهما كانت الضغوط .. ومهما كانت
النتائج أيضاً .

التقى حاجبا مدير المخابرات ، فى تفكير صيق ، وهو
يقول :

- ماذا إذن ؟

شملهما الصمت بضع لحظات ، وكأنما لا يوجد أحدهما
ما يضيفه ، أو أن كليهما يبحث فى ذهنه عن تفسير منطقى
للموقف كله ، ثم لم يلبث مدير المخابرات أن تتضح ،
واستعاد طبيعته العسكرية ، وهو يشد قائمته ، فى وقفة
حازمة صارمة ، ويقول :

- فليكن يا سيادة الرئيس .. إتنا أمام لغز ما ، وهذا هو
صلنا ، فى جهاز المخابرات .. سنعدك اجتماعاً فوراً ،
لدراسة الموقف كله ، وسأطلب من أفضل خبراءنا أن

أقطع الرئيس فى حزم :

- الأمريكيون أيضاً توقعوا هذا .

التقى حاجبا مدير المخابرات ، فى تسألوا قتل ، وهو
يتطلع إلى الرئيس ، الذى تابع :

- إذا لقد لجأوا إلى استوب متحليين سفيف ، وأرسلوا راجعهم إلى هنا قطي ، قبل مغادرتنا رسمياً ، وهو الآن في سفارتهم ، في (جاردن سيتي) ، ويطلب الاجتماع بك في الثامنة ، بحجة أن طائرة خاصة ستقله إلى (أوروبا) ، في منتصف النهار ، ولابد أن ينهي مهمته هنا ، قبل سفره إلى هناك .

ازداد قلقة حاجبي مدير المخابرات ، وهو يعيد دراسة الموقف كله ، وفقاً للمعطيات الجديدة ، قبل أن يقول :

- أعتقد محاولة لإثبات قدرتهم على فرض إرادتهم وقتما يشاءون ، وكيفما يشاءون ، بإسيادة الرئيس ؟؟

هز الرئيس رأسه ، في قوة وحزم ، وهو يجيب :

- لو أنني شعرت بهذا لحظة واحدة ، لرفضت الأمر كله فوراً ، ودون تردد واحدة من التردد .. ولكن من الواضح أن لديهم بالفعل ما يريدون التباحث معه شخصياً بشأنه .. ربما هو أمر غير سياسي ، وغير عسكري كما اعتقدنا ، ولكنهم يريدون له شكلاً رسمياً ، على نحو أو آخر ، ولولا هذا لنم الاتصال بين مخابراتهم وبينكم مباشرة .

ختم مدير المخابرات مؤيداً :

- هذا صحيح .

اتفق حاجبا الرئيس ، وأطلق حزم قوى ، من كل خلفية في وجهه ، وكل لحظة من ملامحه ، وهو يقول في صرامة :

- فليكن .. لنبيهم ما يريدون ، ولدينا ما نرغب في معرفته ، وإن يتحقق هذا أو ذاك إلا بالجماعك بهم .

وصمت بضخ لحظات ، قبل أن يضيف بكل الحزم :

- واليخض الله (سبحانه وتعالى) أمراً كان مفعولاً .

وكان هذا الفصل الختام ، في حوار الرئيس ومدير المخابرات ..

ولصل الهداية ، لتلك النغز الغامض ..

للغز الأمريكي ..

في تمام الثامنة بالضبط ، وقبل أن يعطى طرب التوقي في طريقه الثانية واحدة إضافية ، وصلت سيارة السفارة الأمريكية ، إلى مبنى المخابرات العامة المصرية ، في حي (كوبري القبة) ، في قلب (القاهرة) ..

ووفقاً لأوامر المدير ، تم اتباع كافة إجراءات الأمن المعتادة ، دون استثناء واحد ، ودون أن يعترض مندوب المخابرات

الأمريكية بحرف واحد ، حتى استطعته أحد رجال الأمن ، إلى حجرة المدير ، الذي استقبله في احترام معتد ، في مثل هذه الأحوال ، ولكن دون أية بادرة للحرارة أو المودة ، ثم دعاه إلى الجلوس ، قبل أن يسأله في هدوء ، لا يخلو من الحزم :

- لماذا طلبتم الاجتماع بي شخصياً ؟؟

التقط رجل المخابرات الأمريكي نفساً عميقاً ، ملأ به صدره عن آخره ، وكأله بهم بغوض معركة شرسة ، قبل أن يقول في حزم :

- الإشارة لدينا مزعجة جداً ، بشأن بعض تجاوزاتكم ، التي فاقت كل الحدود .

شك المدير أصابع كتفيه أمامه ، وهو يقول في هدوء ، يخلو كل ما يعمل في أعينه :

- تجاوزات ؟؟ وأية أمور تلك التي يمكن تسميتها بهذا المصطلح ، في عالم المخابرات ؟؟

أجاب المندوب الأمريكي في سرعة :

- أمور عديدة .

هو المدير فتقبله في هدوء عجيب ، قتلًا :

- فتيك .. لو أنه لديكم أية احتجاجات رسمية ، فبمقتكم أن ..

قاطعته الأمريكي ، في شرء من العصبية :

- لو أن لدينا احتجاجات رسمية ، لما غادرت الولايات المتحدة الأمريكية قط ، وتولت وزارة الخارجية الأمر كله .

صمت المدير لحظة ، قبل أن يسأله ، بنفس الهدوء الظاهري المستفز :

- ماذا هناك إذن ؟؟

أجاب الأمريكي ، قبل حتى أن يكتمل السؤال :

- تجاوزاتكم .

وهنا ضرب المدير سطح المكتب براحته ، قتلًا في سرعة :

- أية تجاوزات ؟؟

احتقن وجه الأمريكي ، وازداد لعابه في توتر ، وكأنما لم يكن يتوقع هذا الهجوم ، قبل أن يقول :

- الخطوط الحمراء .. لقد تجاوزتم كل الخطوط الحمراء .

اتخذ حاجبا المدير ، وهو يقول بكل صرامة :

- لا توجد خطوط حبراء في عالمنا يا رجل .. لنسأ مثلكم ،
لفعل أى شيء ممكن ، أو غير ممكن ، لنوضح الأهداف والغايات ،
بغض النظر عن الطرق والوسائل والأساليب .. إتقا ويحكم
طبعتنا ومبادئنا ، واتزامنا منها بعقيدتنا ، لنلتزم حتماً بحدود
خاصة ، وتكيف وسبلنا لتتوافق معها ، بحيث نحقق
النجاح ، دون أن نغفل بالعقيدة ، أو أخلاقيات المهنة .

هذه الأمريكى رأسه فى قوة ، قائلاً فى حدة :

- لا توجد أخلاقيات لعالم المخابرات ، سوى أن تربح
صليتك ، وتتصر فى مهمتك ، مهما كانت الوسائل .. وعقيدتنا
أن النجاح فى النهاية ، يفكر كل ما سبقه من تجاوزات .

أشار المدير بسبابته ، قائلاً فى صرامة :

- من وجهة نظركم فحسب .

لوح الأمريكى بذراعه كلها ، عاتفاً :

- فليكن .. هذا شأنكم وحدكم .

أجاب المدير ، يملئهم الصرامة :

- بالتأكيد .

حاول الأمريكى أن يلتقط أنفاسه ، للسيطرة على انفعاله
الجارف ، الذى دفعه إلى تجاوز الحدود ، وبذل جهداً هائلاً ،
للاسترخاء فى مقعده ، ولكن مدير المخابرات المصرية قال
فى حزم ، دون أن يمنحه الفرصة لهذا :

- لم أحصل على جواب بعد .

تتضح مندوب المخابرات الأمريكية ، فى عصبية واضحة ،
قيل أن يقول فى شيء من العدة :

- إبنى هذا ، بشأن أحد رجالكم .

ترجع المدير فى مقعده ببطء ، وبدائه أنه قد أترك الهدف
لغيره ، فقتل على عيني الأمريكى مباشرة ، وهو يريد فى حذر :

- أحد رجالنا !

قال الأمريكى إلى الأمام بحركة حادة ، قائلاً :

- نعم ..

طلبه الانفعال ، على الرغم منه ، فازداد لعبه هذه
المرة ، قيل أن يكمل فى صوت مجروح :

- (أسمع صبرى) -

اتخذ حاجبا المدير ، وهو يعكس بحركة حادة ، عاتفاً :

- لم ...

بشر كلمته بفعلة واحدة ، قبل أن ينطق بمرمز الكودى
 لـ (أهم) ، والذي اعتاد أن يخاطبه به دوماً ، من دون
 لسمه ، وبدأ الغضب واضحاً جلياً ، فى ملامحه وصوته ،
 وهو يقول فى صرامة :

— ماذا عنه ؟؟

قال الأمريكى فى توتر ملحوظ :

— رجلكم هذا بالذات ، يتجاوز دوماً كل القواعد والحدود ،
 عندما يقوم بمهمة ما ، حتى إنه لا يبالى بكوننا قادة النظام
 العالمى الجديد ، وزعماء له ...

قاطعه المدير فى صرامة ، ليندعه من مواصلة كلمته
 المتباهية السطيفة :

— ومن يبالى ؟؟

تسعت هذا الأمريكى ، وهو يحدق فيه بدعشة بالغة ،
 وكأنما لا يصدق ما سمعه ، فواصل المدير ، بكل صرامة
 الدنيا :

— دعنى أفكركم بقيادة مهمة ، فى عالم المخابرات ،
 فالعمل هو العمل ، وكل جهاز يؤدى دوره ، وفقاً لمقتضيات

الموقف ، ومتغيرات الأمور والأحداث فى وقته ، وفى
 المنطقة المحيطة به ، وكل رجل هنا يؤذى والجبهه ، بكل
 إخلاص وأمانة وصداق وتلفان ، وكلهم مستعدون للموت ،
 دون فرة واحدة من التردد ، فى سبيل عقيدتهم ووطنهم ،
 فمن أقم حتى نلتوا بكل غطرسة الدنيا ، لتطالبونا بالأذى
 صلنا وواجهنا ؟؟ من تكولون ، حتى تحاولوا نقضا إلى
 مسار واحد ، تختارونه لنا بأنفسكم ؟؟

ثم نهض بحركة حادة ، انتفض لها جسد الأمريكى على
 نحو خريزى ، وهو يواصل ، بنفس الصرامة :

— لو أن هذا هو السبب الوحيد لاجتماعكم بنا ، فيمكنك
 أن تعبر أن هذا ردنا النهائى ،

هنا الأمريكى فى غضب :

— ولكننى لم أطرح مطلبنا بعد .

صاح به مدير المخابرات :

— العبدأ نفسه مرفوض ... لن تسمع لكم بالتكلم فى
 شئوننا الخاصة أبداً .

هب الأمريكى واقفاً ، وهو يقول فى حدة :

— مهما كانت النتائج ؟؟

شدة مدير المخابرات قامته ، وأجاب بكل الحزم :

- مهما كانت النتائج .

انقلص جسد الأمريكي في قوة ، واحتقن وجهه بشدة ، وبدأ لحظة وكأنه سيلهجر كهلون منتفخ ، من فرط ثقله ، في حين عقد مدير المخابرات مساعدته أمام صدره في صرامة ، و

- « أنا مصر » ..

نظمتها الأمريكي فجأة ، بصوت حاد رفيع ، بدأ وكأنه قد تجاوز حلقه بقلعة واحدة مياقة ، وهو يضم حقيقته في شدة إلى صفه ، على نحو يوحي بأنها تحوى شيئاً بالغ الأهمية ، فسأله المدير في صرامة :

- علام تصر ؟

أجابه الأمريكي ، في سرعة وعصبية :

- على استعمال المفاوضات .

أشار المدير براحته ، قتلأ في صرامة شديدة :

- لا تفاوض في هذا الشأن .

جنس الأمريكي بحركة عصبية ، وهو يلتح حقيقته ، قتلأ في عدا :

- لا بد أن تصنعوا عرضاً لوكاً .

صمت مدير المخابرات بضع لحظات ، وهو ينير الأمر في رأسه ، فتابع مندوب المخابرات الأمريكية في شيء من العدة :

- وأن تتشاور فيه مع الرئيس شخصياً ، قبل اتخاذ أي قرار .

رفقه مدير المخابرات بنظرة صارمة ، قبل أن يعود للجلوس على مقعده ، ويقول بلفظ الصرامة :

- وما عرضكم هذا ؟

التقط الرجل من حقيقته عدة أوراق ، وضعها أمام مدير المخابرات ، وهو يقول في سرعة :

- التكوين والقي على ملحق ضعف المساعدات المالية والعسكرية المالية ، وزيادة نسبة التعاون القلي بيننا ثلاث مرات ، كما وافق على فتح الأسواق الأمريكية أمام منتجاتكم ، و ...

قائمة المدير في حزم :

- والثمن ١٢

ترجع المخطوط الأمريكي في مقعده ، قتلًا :

- أتم تعرفون الثمن .

مال المدير نعو ، قتلًا في صرامة :

- حياة (أدم صيرى) .. ليس كذلك ١٢

استعد الأمريكي لونه الطبيعي ، والكثير من حذونه
وثقلته بنفسه ، وهو يقول :

- ليس بالضرورة .. حياته أو موته لا يعطينا شيئاً في
شوايح .

ثم اتفقنا حاجباه ، وهو يعين إلى الأمام - مستطردًا :
- للمهم ألا يبقى .

ترجع مدير المخابرات في ملعده ، دون أن يرفع
عينيه عن وجه الرجل ، الذي تابع ، وقد استعد ثقلته
قائمة :

- هناك وسائل عديدة ، فمن الممكن إيجاله إلى التواجد ،
أو نقله إلى وظيفة إدارية ، في جهاز أمنى آخر ، أو حتى
منحه منصباً قيادياً ، في وزارة الصناعة ، أو هيئة البترول ،
أو

قائمة المدير بكل الحزم والحسم :

- (أدم) سيبقى .

تقطع إليه الأمريكي في صمت ، فتابع بنفس اللهجة :

- وقرار اعتزاله يعود إليه ، أو إلى تجاوزه لمن
القانونية للعمل .. وحتى في لحظة الأخيرة ، أظن
أن أو مدير قدم للمخابرات ، لن يتوقف لحظة واحدة ،
في التعاقد معه شخصياً ، للاستفادة من كل خبراته
المسجلة .

ثم أثار بينائته ، مضطرباً في صرامة :

- ما لم يظلمه الزنيم ، كمستشير أمنى حكوى
بخطيب .

صمت الأمريكي طويلاً هذه المرة ، وهو يشبك أصابع
عليه أمام وجهه ، قبل أن يقول فجأة ، في شيء من
التحزم :

- لكن تتحاور مع الرئيس أولاً ؟

أجابه مدير المخابرات في صرامة :

- من يختلف رأى سيادة الرئيس كثيراً ، عما سمعته مني
الآن .

قال الرجل في نداء :

- أنت وحق !!

هذا المدير ساعده أمام صدره ، قللاً في جسم :

- تمام الثقة .

ارتفعت لهامة غامضة ، على شفتى الأمريكي ، وهو
يبتلع مجموعة أوراق جديدة من حقيبتة ، ويضعها أمام
مدير المخابرات ، قللاً :

- الأفضل ألا تسرف في الثقة .. أو التناول .

ثم تراجع في مقعده ، مضيقاً :

- قبل أن تطلق الجزء الثاني من عرضنا هذا .

التفت مدير المخابرات الأوراق ، في حذر قلق ، وتحسب
بطلانها في اهتمام ، قبل أن ينظر عاجزاً في شدة ، ويتفكر
الخشب من كل نرة في كيبته بلا استثناء ..

فالجاء الثاني من العرض الأمريكي ، كان يتجاوز الحدود
بالتفصيل ..

عن الحدود .

رياحين

www.liilas.com vb3



هذه المساعدة ، وصورتها تظهر ، على شاشة جهاز الاتصال
المحدود :

.. لم بعد مستجلاً أيها الزعيم .. لقد صار عطفة .. حذيفة
مرحبة ملاحة .. إنا نحيا كالومنا بشعا ، لم لتصوّر مجرة
حدوله .. كل شيء من حولنا يظهر ، بسرعة .. كل شيء ..
كل شيء ..

صرخ بقلعه الأخيرة ، وقد تضاعف القلعة بشدة ، حتى
خيل لـ (X) أن الرجل قد أصيب بالجنون ، من فرط
الفرح والتهيار ، فازداد القلعة حاجبيه ، وهو يقول في
سرعة عصبية :

.. فليكن .. لدينا خطة لفيرة ، و

قبل أن يتم عبارته ، انقلت إليه أجهزة الاتصال لوى
رابعة ، امتزجت بشهقة مكتومة من مساعده ، الذي بدأ على
ثلاثة متسع فعين ، متلجراً بالألم والفرح ، قبل أن تميل
اندام فجأة ، من ثقب في جبهته ، ثم يسقط كالحجر ..

وتلخص جسد مستر (X) في علف ، وهو يهب من مقده
بحركة حادة ، ويطلق في شاشة جهاز الاتصال المحدود ،

٢ - العرض الوقح ..

.. كل شيء يظهر ..

انطلقت الصيحة ، بل توتر قنتها ، عبر شبكة الاتصال
المحدودة ، داخل مقر مستر (X) ، زعمهم لفسر منقلبة
للجاسوسية الخاصة في العلم ، فلتد حلقها هذا الأخير في
شدة ، وهو يقول في عصبية ، فلما تكتسبها صورته :

.. مستحيل ! لا يمكن أن تسوء الأمور بهذه السرعة !
هذا المفزع بعين حسناً ، يتفاجئ إلى كل ما أعطاه
به ، من وسائل الحماية والنفاع .

هذه مساعدة الأول ، عبر شبكة الاتصالات ، وكل حرف
من حروف قلعه يرتجف على شففيه ، من فرط التوتر
والانفعال :

.. إلهم بهاجمون نالوا لمصنعتنا ، ومقر دفاعاتنا مباشرة ،
وكانهم يحملون خريطة الدفاعية السرية .. لقد حصلوا
عليها يا مستر (X) .. حصلوا عليها حتماً - بواسطة ما -

انفجر حلقها مستر (X) بمنتهى الشدة ، وهو يقول :

.. مستحيل ! مستحيل !

التي حملت صورة امرأة فظة ، نكّمت نحوها في هدوء .
وهي تجعل مسلماً ، ما زال النطق يتكلم منه ، وهي تقول
في سريرة :

- مرحباً يا زعيم الجملي الغامض .. أراهن على ذلك تم
التوقع بهذا أن تحدث إليك يوماً . من داخل مطرك العريف
هذا .. ليس هناك ؟

هذا شديد التوتر والعصبية . وهو يحس في وجهها ،
لأنه ملا شاشة الاتصال ، قليلاً :

- الواقع أنني كنت أتكلم شخصاً آخر .

هزت كتفها ، فائلة في لامبالاة :

- أعلم هذا .

عاد حاجباه يتقلبان في عصبية . وهو يقول :

- من الواضح أنك تعلمين الكثير .

أشارت بسيّرتها ، فائلة :

- بالتعب .

ثم التفتت من عتبة سيارتها الذهبية سيجارة ، ذات لون
أحمر زاه ، مستنفاً بين شفتيها الجميلتين ، وأثقلتها بالذخيرة
مرصعة بالملص ، ونفثت دخانها في استمتاع واضح . قبل
أن تقول :

- قلنا أعظم مثلاً . أنت تفتين الآن ، داخل مطرك الخاص ،
لسن القاعة التي أكل فيها الآن ، وإن تصميكت المبنى
تجعل الوصول إليك ضرباً من المستحيل .

قال في صراحة :

- هذا صحيح .

أرغت في سرعة :

- من وجهة نظرك فقط .

تلقاها ، ثم أطلقت ضحكة عالية عذبة ، قبل أن تميل
نحو الشظية أكثر ، وتنفث دخان سيجارتها نحوها .
متابعة :

- في طريقك إلى هنا ، مررت بمعمل الفروسيير (دراوت) ،

التي حملت صورة امرأة فظة ، نكّمت نحوها في هدوء .
وهي تجعل مسلماً ، ما زال النطق يتكلم منه ، وهي تقول
في سريرة :

- مرحباً يا زعيم الجملي الغامض .. أراهن على ذلك تم
التوقع بهذا أن تحدث إليك يوماً . من داخل مطرك العريف
هذا .. ليس كذلك ؟

هذا شديد التوتر والعصبية . وهو يحس في وجهها ،
لأنه ملا شاشة الاتصال ، قليلاً :

- الواقع أنني كنت أتكلم شخصاً آخر .

هزت كتفها ، فائلة في لامبالاة :

- أعلم هذا .

عاد حاجباه يتقلبان في عصبية . وهو يقول :

- من الواضح أنك تعلمين الكثير .

أشارت بسيّرتها ، فائلة :

- بالتعب .

ثم التفتت من عتبة سيارتها الذهبية سيجارة ، ذات لون
أحمر زاه ، مستنفاً بين شفتيها الجميلتين ، وأشعلتها بلاذعة
مرشعة بالمس ، ونفثت دخانها في استعناح واضح . قبل
أن تقول :

- قلنا أعظم مثلاً . أنت تفتين الآن ، داخل مطرك الخاص ،
لسن القاعة التي أكل فيها الآن ، وإن تصميكت المبنى
تجعل الوصول إليك ضرباً من المستحيل .

قال في صراحة :

- هذا صحيح .

أرغت في سرعة :

- من وجهة نظرك فقط .

تلقاها ، ثم أطلقت ضحكة عالية عذبة ، قبل أن تعيد
نحو الشظية أكثر ، وتنفث دخان سيجارتها نحوها .
متابعة :

- في طريقك إلى هنا ، مررت بمعمل الفروسيير (دراوت) ،

وأشرت معه حواراً هاماً لطيفاً ، أثبت صحة وجهة نظري .
تجاه هؤلاء العلماء ، فمع لول إقرار القضاة من مهابته ،
تهاز تملأنا . وسنمنا كل التسهيلات ، الخاصة بنظام اللطاع
والعمالة الإلكترونية للمكان كله ، وشرح لنا كيفية تجاوز
كل العقول .

أطلق وجه مسر (X) ، من فرط الغضب ، مع ضحكاتها
العابثة الثقيلة ، التي جعلت قرا رهيها من السخرية ، قبل
أن تتابع :

- وهذا يثبت أيضاً أنك ما زلت تحمل لصحة من الصداقة
في أعينك يا عزيزي الزعيم .. السابق .. فلو كنس في
موضعك لما تركت الرجل الذي يعرف أسرار دفاعتي على
أيد العمالة . ولون حراسة أو حماية أيضاً .. لا تحصل في
كذلك ضحية تجاهي يا عزيزي . ولكن هذا التصرف كان
شديد الصداقة بالفعل .

أثارت عبارتها الأخيرة بأزيد جهاز إذار خاص . واثق

مطلبة الحصن ، يشير إلى أن بعضهم قد تجاوز الطاعات
الرابسية للمعيا ، وأن مسرطة أصبح مسألة وقت
فحسب . فتردد احتقان وجه مسر (X) . وقيل في
غضب هائل :

- متاعن الثمن غالباً أينها العظيمة .

أطلقت ضحكة عالية ، إثر عبارته الغاضبة ، وأثقت
بمنتهى السرية :

- ألع الثمن .. ونحن نتوقع أن ألعه بتضبط . يا زعيم
المستعجلين !!

جذب مسر (X) شريحة خاصة ، في قاعدة جهاز
التصايل ، وراحت أصابعه العصبية تضغط مجموعة من
الأزرار الدقيقة ، المثبتة على سطحها ، في تتابع مفروس ،
وحر يقول :

- لا انتباهي إلى هذا الحد أينها العظيمة .. ربما تسيرو
مضروب . على عكس ما تتصورين . على الرغم من أن
تصور كلها قد توجي بخلاف هذا .

الارتفاع حاجتها ، في دحلة سائرة ، وهي تهتك :

— حقاً ١٩ —

ثم عادت تعمل نحو الشائبة ، متابعة :

— ولكن معطرة يا عزيزي ، فلو أنك قصدت نظام التعبير الشامل ، الذي لا يدرك رجلك وجوده ، والذي لا يمكن التحكم فيه ، إلا بواسطة تلك الشريعة الخاصة ، في قاعدة جهاز الاتصال المحدود ، داخل الثعبان السري ، فيؤسلى أن أغللك ، بقوشتي : إتنا قد أنقلنا وصلاته الرنومسية ، فور نجاحنا في الاتصال مفرك هذا .

وأطلقت ضحكة عذبة أخرى ، متبيلة :

— بالانصر يا عزيزي مسمر (X) ، لقد أصبحت أشبه بفأر حثير ، داخل مصيدة محكمة ، ليس أمامه سوى انتظار لحظة وصول القطة ، ليظهر به قليلاً ، ثم يلتهمه في النهاية بلا رحمة .

حمل صوته كل غضب الدنيا ، وهو يهتك :

— هذا ما تتصورينه أيتها الصغيرة .

هزت كتفها في لا مبالاة ، وألقت سيجارتها بعيداً ، وهي تقول في أسهتار وانكى :

— إنها مسألة وقت فحسب .

كان جهاز الإنذار الثاني ، يدخل مخبأ مسمر (X) ، قد تطلق أيضاً ، معبأ تهيب الدقاعات الثقوية ، إلا أن الرجل ضغط زر إنهاء الاتصال ، وهو يقول في حدة :

— صحيح أنك لمست من كنت أتوقعها ، ولكن أكثر مهارة وبراعة ، من كل ما تتصورته ، ولكن هذا لا يعنى أننى قد خسرت المعركة كلها .

ثم استدار يضغط زرًا خلفاً ، في جدار المطبخ الخلفى ، وهو يضيف في صوت شديد :

— إنها مجرد جولة .

ازاح جدار المطبخ في حلة ، ودون أن يسمع صوت تهتك خلفه زورقاً آتياً مصفحاً ، يستقر فوق سطح مياه جنون صناعي ، يتصل بالمحيط مباشرة ، فوثب إليه ، مقلماً :

- والتوفيق (براون) لم يكن وحده مبتكر كل شيء .

لم تمض دقيقة واحدة على قوله هذا ، حتى كان ملاحظو تلك الثلاثة القمصة يقيمون المكان ، بعشوي القوة والخلف ، و ...

« اختفى ! »

عالت من بالكلمة في غضب مكتوم ، عندما ألقاها الرجال بالأمر - وأضاعت سيجارة الغري ، في توتر ملحوظ ، قبل أن تقول في صرامة :

- خطأ .. أكبر خطأ .. كان من المعتمد أن يلقى مصرعه هنا .. لقد اتخذنا كل الاحتياطات اللازمة لهذا !

أجابها ذلك لرقها في توتر :

- من الواضح أن معلوماتنا لم تكن كاملة أيها الزعيمة .. كان هناك لقل فرار مائي سرور ، يتصل بالمحيط مباشرة ، ولقد رصد رجالنا زورقاً مصفحاً ، ينطلق بسرعة خرافية ، ميتعداً عن هنا ، وعندما أطلقوا النار نحوه ، ارتدت رصاصاتهم ، لم غاص في أعماق المحيط ، واختفى

تماماً عن الأنظار .. حتى طائرات الهليكوبتر عجزت عن العثور عليه .

تعتقد حليهاها في شدة ، وهي تفتش مكان سيجارتها في توتر ، قبل أن تقول في عصبية :

- زورق مصفح ، يمتد أن يتمول إلى غواصة صغيرة ! أسلوب بارع بحق يا مستر (X) .. لقد ربضنا الجولة ، ولكننا لم نربح المعركة كاملة ..

نشرت دخان سيجارتها بضغ لعلات ، قبل أن تتابع :

- قليلين .. لن يفسد هذا خططنا المستقبلية .

وأدارت عينها إلى لقد قوائها ، مستطردة :

- سننتقل إلى الفصل التالي من القصة مباشرة .

سأها في اهتمام :

- وماذا عن هذا المقرر ١٩ هل لمؤولي على كل الأسلحة والأجهزة التكنولوجية ، و

فتعنته في صرامة :

- تصف المكان كله فحسب .. فوراً .

ارتكح حليها الرجل في دهشة ، وهو يقول :

- كمسفة ! هذه الأشياء تساوي ثروة طائلة .. و

قائضه بصيحة هائلة :

- نفذ الأرض .

ثم توجهت نحو الهليكوپتر الخاصة بها ، وهي تضيق
في صرامة شرسية ، ولهجة قاسية حاسمة :

- أنا وحدي أعلم ، لماذا أقفل كل هذا ؟!

قالتها ، ووليت داخل الهليكوپتر ، مستطردة :

- لا تترك ثروة واحدة سليمة .. عن تفهم ٢ مرة واحدة !

وارتفعت بها الهليكوپتر ، وانطلقت مبتعدة ، ثائرة تنفرد
خلفها ، في حيرة شديدة ، لم يثبت أن جسمها ، هاتفا برجلته
في صرامة :

- استمعوا لتصف كل شيء .. فوراً .

كانت هيليكوپتر قد ابتكت بها كثيراً ، عن المقر المصري
لعمسر (X) ، عندما سطع ضوء الانفجار الهائل في السماء ،
فالتفت عيناها ، وتشتتت سيجارة جنيبة ، مضغمة :
- عظيم .

تصف المقر المصري لعمسر (X) ، كان بالنسبة إليها
بداية العملية الكبرى للقائمة ..

تصلياً التي ستغير وجه العالم كله ..

إلى الأبد ..

تعد حليها (أدم مصري) ، في صرامة غاضبة ، وهو
يطلق تلك الأوراق ، التي قنمها له مدير المخابرات ، قبل
أن يعيدها إليه ، قائلاً :

- تواقع أنه عرض وقح للغاية يا سيدي ، ويضج وظلما
كله في مآرق سفيل .

تسار المدير بسبابته ، قائلاً في حزم :

- سيادة الرئيس قرَّرَ رفض العرض كله يا (ن - ١) ..
بل وتقديم احتجاج رسمي عليه ، في كل المحافل الدولية ،
وبخاصة في الأمم المتحدة^(*) . ومجلس الأمن^(**) ..
الأمريكيون لن يفرضوا إرادتهم علينا أبداً ، مهما كان
قطن .. لك أبلغت بالأمم .. فقط لأنك أعد لطرائف ، ومن
حقت أن تترك ما يدور من حوثك .

هذا (أنهم) شديد الاهتمام ، وهو يقول :

- إنني أعترم تماماً مواقف سيادة الرئيس ياسين ، وأكرر
جيداً أنه من المستحيل أن يقبل مثل هذا العرض قبيح ،
حتى ولو كان الأمريكيون هم أكبر قوة ضاربة في العالم
كله ، وزعماء النظام العالمي الجديد ..

(*) جلسة علنية : جلسة دولية ، عُقدت عقب الحرب العالمية الثانية ، لتعمل
على صيغة الأمم ، في حلقة واحدة ، ومن جلسات دولية ، ولتطبق القانون
الدولي ، الاقتصادي والاجتماعي .. وقد وقعت بعد وحسن دولة آخر مجال الأمم
المتحدة ، في ٢٤ يونيو ١٩٤٥ م . والقوة الرئيسية تحكم المتحدة من الجمعية
العامة ، مجلس الأمن ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، مجلس trusteeship ، محكمة
عدل الدولية ، والبنك الدولي ..

(**) مجلس الأمن : أحد أفرع الأمم المتحدة ، والمسؤول عن حفظ الميزانية
الدولية ، وقد تأسس في ٢٤ يونيو ١٩٤٥ م .

أتركه أنه لن يقبل عرضهم ، لأن دعاهم القوة تأتي عليه
أن يقبله ، وترفض بلل شعهم وإيحاء أن تحاول أية دولة
في توجده ، أن ترفض إرادتها على شعبنا وقريتنا .. ولكن
الأمريكيين يعرفون الآن بحلة غير طبيعية ، من زعمو القوة ،
وتتمسك لراحة الدم ، والتجاهل لقسم لكل القوانين ،
والقواعد ، والأعراف الدولية أو الإنسانية ، وما قصوه هم
والبريطانيون في (العراق) ، متجاوزين كل شيء ، ولكن
قانون ، ومعتدين بتأييدهم للقوة وشرعية القاب ، هو
أكثر نيل على وحشية هذا الزمن .

قال السيد في حزم :

- نحن نعلم كل هذا ، وما زلنا نرفض الاستسلام
إرادة الأمريكيين يا (ن - ١) .. مستدافع عن حريتنا
واستقلالنا ، مهما كان قطن ، ومهما كانت التضييقات .

صمت (أنهم) لحظة . التفت خلالها لحسن عريقاً ، قبل أن
يقول في حزم واضح :

- ليس من العدل ياسين ، أن يضمن شعبنا العدل ، من
لجل فرد واحد ، مهما كانت أهميته .

هز المدير رأسه ، قائلًا :

- إنها ليست مسألة فرد واحد يا (ن - ١) .. الأمر يتجاوز هذا بكثير ، ولو أن المشكلة تكمن في علاقتك بجهاز المخابرات ، فحسب ، لكن من الممكن أن نتخذ قرارنا ، ولكن الواقع أنها لعبة فرض زيادة ، ولو استسلمنا للإجبار الأمريكي هذه المرة ، سيمنعون أكثر وأكثر ، في المرة القادمة .

شد (أدهم) قامته ، قائلًا :

- إنهم سيمنعون في كل الأحوال يا سيدي .. تجريبتهم في مشكلة (العراق) تثبت هذا .

ترجع المدير في مقعده ، قائلًا في حزم :

- أنت رجل مخابرات قريب يا (ن - ١) خير في مهنتك . مدعش في إقراءك ، وسيد بلا منازع في عالمنا هذا ، ولكن لو أن براعتك في السياسة تقارب براعتك في حل المخابرات ، لأدركت أن الفرق شاسع ، بين موقفنا ومواقف (العراق) السليق ، وأن ..

- أرجو قبول استقائتي يا سيدي ..

قلطعه (أدهم) بقوله هذا فجأة ، فالتسعت حينها المنبر ، وهو يهتف مستكراً :

.. عفا ؟

شد (أدهم) قامته أكثر ، وهو يقول ، بلهجة رجل حسم أمره ، واتخذ قراراً لارجعة فيه :

- يبدو لي حلاً مثلياً ، من جميع الوجوه يا سيدي .

حدث فيه المدير لحظة أخرى ، قبل أن يضرب سطح المكتب برأسته ، هتفاً في صرامة :

- خطأ يا (ن - ١) .. خطأ .. لو استقلت من عشت الآن ، سيتصور الأمريكيون أننا لجبرلك على تقديم استقالتك ، تليها لمطالبتهم ، وأنتا قد خضعتا لعرضهم الواقع هذا .

قال (أدهم) في ثورر :

- واستمراري في العمل سيضع (مصر) كلها في مأزق شديد يا سيدي ، وسيضطررها إلى اللجوء في صراع ، يتعارض مع كل مشروعاتها للتنمية ، وخطتها للمستقبل ، وكامصري مخلص لوطني ، أباي يتقسي عن التسبب في حدوث هذا .

هذا المدير رأسه لفتاً في قوة، وهو يقول :

- ليس من حقه أن تتخذ القرارات ، في موقف كهذا ،
بمصر الأمة كلها ، حتى ولو كان الأمر يتعلق بك شخصياً .

التكلم (أدهم) نفساً صفيًا ، قبل أن يقول :

- صلي يا سيدي .. أنا أشعر بالإرهاق الشديد ، منذ
فترة من الوقت ، ولتحتاج بالفعل إلى إجازة طويلة نسبيًا ،
لستمد خلالها نشاطي ، وأسرجع حيويتي ، والأز ، وفي
مثل هذه الظروف ، يبدو لي أنه لا فرق بين إجازة طويلة ،
وإستقالة قورية .. على الأقل ، الأخيرة ستعسم الموقف كله
الآن .

تعتقد حاجباً المدير ، وهو يتراجع في مقعده ، ويكون
في يده :

- إجازة طويلة ؟؟ فكرة لا بأس بها على الإطلاق .

ثم عاد يشغل بهركة حادة ، وأشار نحو (أدهم)
بصمته ، مستفزاً في حمة :

- إنه حل عبقري يا (ن - ١) - .

أطلق التساؤل من عيسى (أدهم) ، فتلجج المدير بنفس
الحماسة :

- لنفهم إلى شلون الأكراد يطلب إجازة طويلة .. إجازة
عدة شهر مثلاً .. هذا حقه القانوني ، لأنه لم يحصل على
قبة إجازات اعتيادية ، منذ عدة سنوات .. وعلى نحو
روايتي تمامًا ، متمم الموافقة على طلب إجازتك ، بتأخير
سلي لتتوم ، أي أنك ، ومن التلمية الرسمية ، ستكون في
إعزة رسمية ، منذ صباح امس ، أي قبل أن يقدم
الأمريكيون عرضهم للوقع .

تسأل (أدهم) :

- وهل سيصبح هذا قراراً ؟؟

لجبه المدير ، في سرعة وحزم :

- بالتأكيد .

ثم عاد يتراجع في مقعده ، ويشبك أصابع يديه أمام
وجهه ، مضيقاً :

- سنبعضنا هذا شهراً كاملاً على الأقل ، لدراسة الموقف ،
ومحلته ، وتقييمه ، واتخاذ ما يلزم بشأنه .
ترند (أدهم) لحظة ، قبل أن يقول :
- أفضى أنه مجرد تأجيل للمواجهة فحسب .
أشار المدير بسبائته ، قائلًا :

- عبارة لا ينبغي أن ينطلقها رجل مغامرات محترف
(يا (ن - ١) فلو كنت هو أفضل ما يمكن أن يعطى به
أي جهة مغامرات ، تتجاوز الخطك ، ونحرق
المستحبات .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة وثقة ، وهو يشير بيده ،
قائلًا في حزم :

- ثم من يدري ، كيف يمكن أن تتطور الأمور ، خلال
شهر كامل ..

ولم ينز المدير لحظة ، ثم خلت حيازته صفقة .

فمن يدري ، كيف تتطور الأمور ، خلال شهر كامل ؟

بل خلال أسبوع واحد ؟

من يدري ؟

هذا هو السؤال .

رياحين

www.liilas.com/vb3



٢- إنذار..

تتخذ خليجها الرئيس الأمريكي في شدة - وهو يطبع الورقة التي وضعها مستشاره الأمنية الخاصة أمامه - وقال في حدة :

- ما الذي يعني هذا بالضبط ؟؟

أجابته مستشاره الأمنية السعراء ، بلهجة باردة كملامحتها :

- كما ترى يا سيادة الرئيس .. إنه إنذار .

استشاط الرئيس الأمريكي غضبا ، وهو يهتف :

- إنذار ؟؟ ومن ذا الذي يجري على توجيه إنذار لنا .. نحن أقوى دولة في العالم ، ولزعماء النظام العالمي الجديد ، و

فألقته مستشارته الأمنية ، في لهجة صارمة قاسية ، لا تناسب مع وضعها النسبي :

- المتظفة التاسعة والأربعون ، تمت إزالتها تماما من الوجود .

حتى فيها الرئيس الأمريكي ، في دهشة تملأه بالمرحة زعر ، وهو يقول :

- المتظفة التاسعة والأربعون ؟؟ عن أية متظفة نتحدثين بالضبط ؟؟

اعتلت ، مجيبة في برود غاضب :

- عن القاعدة العسكرية السرية ، في صحراء (ليبيا) . والتي تعمل لرمز الكود (المتظفة التاسعة والأربعون) ، والتي لا يعلم بوجودها سوى عدد محدود ، من كبار القادة والجنرالات . تلك القاعدة ، التي تعوي عندها من أسلحتنا السرية التجريبية ، لحسابها سلاح مجهول ، على نحو تسبب في سطوها سقفا ، وإزالتها من الوجود تماما .

بالت دشتته حد الذعر - وهو يعتل في وجهها ، على نحو جعلها تقول في حدة :

- سيادة الرئيس .. أحتاج إلى رأيك في هذا الشأن .

تلقى الرئيس الأمريكي ، كمالو أنه يلقي من سبات عروق ، وهتف بكل توتر الفضا :

- رأيي أنا ؟؟

العقد حاليها، على نحو منحها مظهرًا أكثر حسونة وصرامة، وهي تقول:

- أنت رئيس البلاد، ولتقرر قروى.

هناك في عصبية:

- أين وزير الدفاع؟ أين نائب الرئيس؟ أين ...

قائلته مرة أخرى، في لهجة صرامة قاسية:

- سيدة الرئيس... أين نطاق الإذار لوكا؟

العقد حاليها الرئيس الأمريكي في شدة، والتقط منظر الفجأة الخاص به، وهو يقول في حدة:

- بالتلفيد.

ثم صاح بها في غضب، وهو يلتقط الإذار مرة أخرى:

- وفي العرة القاسية، حاولت أن تتحدثي إليّ بالسلوب أكثر لياقة... أنا رئيس القوى الدولية في العالم.

شمطت في شجر:

- أحم هذا.

جرت عياله في سرعة، على كلمت ذلك الإذار، الذي وصل إلى (البيت الأبيض)، مقر الرئاسة الأمريكية، عبر جهاز الخاص، الخاص بمستشارة الأمن القومي شخصيًا، وهذا مزيج من الدخلة والغضب يتصاعد في أصغته، قبل أن يهتف في حدة، وهو يلقي الإذار جاشًا:

- كيف جرحوت؟

لهيبته مستشارة الأمن في سرعة:

- جرحون، لأنهم أعطونا نيلًا على قوتهم بالفعل، بأسيادة الرئيس، عندما ألقوا المنطقة التاسعة والأربعين من الوجوه، بسلاح مازال اختبأ بجهنم ماعوته، حتى هذه اللحظة.

ثم أشارت إلى الإذار، مستطردة:

- ومن الواضح أنهم يستعدون لإثبات قوتهم مرة أخرى، لقد طلبوا منا متابعة عيوط ملوك القضاء، الذي سيصل إلى الأرض، خلال اثنتي عشرة دقيقة من الآن.

- بدأ عليه التوتر، وهو يقول:

- وما الذي يمكن أن يفعلوه به؟

هزت رأسها، قلقة:

- لا أحد يدرى.

ثم استمرت في سرعة :

- ولغتي لمرت بمثابة صليبة اليهود لحظتها الخطئة ،
ورصد أية قواهر غير طبيعية ، ترتبط بها ، على نحو
مباشر ، أو غير مباشر .

فخرج الرئيس الأمريكي منظاره عن عينيه ، وهو يقول
في كونه شديد :

- الأمر شديد الخطورة - فلا يمكننا أن نسمح لأية دولة
بشهادتنا على هذا النحو ، دون أن تتخذ إجراء شديد العنف
والصرامة ضدها ، وإلا سقطت هيكلنا الدولية ، وضاعت
مصداقيتنا كقولة عظمى ، نترجم النظام العالمي الجديد .

عقدت مستشارة الأمن القومي قلبها خلف ظهرها ، وهي
تقول - في حزم واضح :

- إنها ليست دولة .

تقطع إليها الرئيس الأمريكي مستكراً ، فتابعت بنفس الحزم :

- وهي ليست منظمة إرهابية أيضاً .

سألها في حدة :

- وكيف يمكنك الحزم ؟

أجابته في سرعة وحزم :

- الدول ستبالي بتفوقها ، والمنظمات الإرهابية نها مطلب
سياسية دوماً ، أما خصوصاً ، فمصلحتهم ملبية بالدرجة الأولى .

خلف في غضب :

- وأكثر مما ينبغي .. إنهم يقتلون مائة مليار دولار
كل كركمين ضخامة المبلغ ؟!

أجابته في برود :

- نعم .. إنه يلارب ما اعلمده الكونجرس - كمز أبة لهرشا
مع (العراق) ، الذي نجحنا في احتلاله ، دون أن نعطيه
على أية أسلحة دمار شامل ، أو

فأعلمها في حدة :

- بكى .

ثم تراجع في مقعده ، وراح يحك لحيته بضع لعطفت ، في
كونه بالغ - قبل أن يشير بيده ، فقللاً في عصبية :

- كيف يمكنني إقناع الكونجرس ، بالموافقة على مبلغ كهذا ؟!

أجابته في حزم :

- سنفكر في وسيلة ما ، إذا ما اضطرتنا الأمور إلى هذا .

ثم أشارت إلى التلغراف الضخم ، في المكتب البيضاوي^(*) ،
وهي تضيف في صرامة :

(*) اسم يطلق على حجرة المكتب الخاص برئيس الولايات المتحدة
الترسمية ، نظراً لشكته فيه البيضاوي .

- بعد أن نشاهد ما يعقلهم فعلة .

الثاني حاجباً للرئيس الأمريكي ، وهو يقول :

- آه .. كنت أتمنى أن أكون في موكب الفضاء .

ضغطت زر إشعاع التلألؤ ، وهي تقول :

- وكيف يمكنك أن تتبنى أمراً كهذا ؟

مطُ شطباها ، دون أن يجيب ، وتتابع المشاهد على الشاشة في اهتمام بالغ ..

كانت عدسات المصورين تنقل عبور الموكب الفضائي لتغلاف الجوى الأرضي ، والثيران القادمة عن الاحتكاك تحيط به ، وهو يقترب من سطح الأرض ..

ويقرب ..

ويقرب ..

و

وفجأة ، دوى الانفجار ..

كان الموكب قد بلغ ارتفاع سبعة كيلومترات ، عن سطح الأرض ، وكل آلات المتابعة تشير إلى أن الأمور تسير على

ماهرام ، عندما انفجر بقعة ، أمام عدسات المصورين ، وعيون المتابعين ..

تفجر هائل ، أنشأ السماء كلها ، وبدأ أشبه بشمس مطيرة ، لثقية أو ثلثيتين ، قيل أن تحيط به سحابة بشان هائلة ، وتنتشر شظاياها على مساحة واسعة للغاية ..

ومع الانفجار ، انفض جسد مستشارة الأمن القومي في غف ، في حين انكسر الرئيس الأمريكي بخرقة حادة ، مسلحاً :
- مستحيل !

كان المشهد رهيباً بحق ، إلى حد لا يمكن تصويره ..

بأن كان كارثة سفلية ، على أي مكان ..

موكب فضائي ثلاثي ، في لحظة معدودة ، وعلى مقربة تسعة من رواد الفضاء ، الذين احتاج إعادتهم إلى سفنات طوال ، من التدريب والتنسيق ، وبرامج رفع الكفاءة ..

كانت كارثة أكثر من رهبة ..

أكثر بكثير ..

ولتوان ، لم ينهس الرئيس الأمريكي ، أو مستشارة الأمن

القوس بنبت شلعة ، وكلاهما يحتل في شاشة التفتيش ، بكل
ذعر وذهول تنهبا ، والمذبح يصرخ في الفعل جارف ،
واصفًا ما حدث أمام عينيه ..

ثم فجأة ، خلقت مستشارة الأمن القوس :

- باللهول !

وهذه الرئيس الأمريكى ، في الفعل عسير :

- أريد الاجتماع بوزير الدفاع فورًا ، وأطلب عقد جلسة
سرية عاجلة لتكون جرس ، في أسرع وقت ممكن .

التقى حاجبها مستشارة الأمن ، وهي تقول :

- سأجرب أقصى بوزير الدفاع على الفور ، أما بشأن تلك
الجلسة السرية ، فالأفضل أن تنتظر بعض الوقت ، حتى
تتضح الصورة أكثر ، أما زال أسلحتنا سلاح ، لم تلجأ إليه بعد .

سألها في ثوتر :

- أي سلاح هذا ؟

فألت في حزم :

- جهاز المطارات .

لم عقدت مساعدتها أمام صدرها ، قبل أن تضيق في
صرامة :

- مخبراتنا .

وكان هذا ينقل المواقف كله إلى أبعد جديدة ..

أبعد خطيرة ..

لتفوية ..

* * *

« أنت أصغر نفسي .. »

شلف (أمري) بالمهارة ، في مرجح بالغ ، وهو يتوَّج
بفراعه كلها ، داخل سيارة (مسي) ، التي تتطلق بسرعة
مرتفعة نسبيًا ، في طريقها إلى مدينة (العهد) المصرية ،
فلتسمعت (مسي) في هدوء ، قلقة :

- ما الذي لا تصدقه بالضببط ؟؟

أطلق ضغطة ، صاخبة قصيرة ، موجيًا :

- (أقدم صبرى) بخصم على إجازة طويلة ؟ كم طاقبناه
بهذا ، عندما كانت الأساور تستخدم للشرطة طويلة ، ولم كان

يرفض في إصرار مذهب، مؤكداً أنه يجد راحته وملته في عمله، وليس العكس.

بدت اهتمامها بانه، وهي تقول دون حماسة:
- كل شيء يتغير -

التفت إليها (فدري) في اهتمام، وتطعم إليها بعض لحظات في صمت، قبل أن يسألها:

- أنت لا تشعرين بالارتياح تجاه هذا... أليس كذلك؟

صمتت جادة بضع لحظات - قبل أن تومس برأسها، دون أن تنسحب بيئت شدة، فسألها (فدري)، في اهتمام كبير:

- ما الذي يفتك؟

لجأته في سرعة:

- (أهم) نفسه.

سألها، وقد تحول اهتمامه إلى قلق واضح:

- ماذا عنه؟

تلفت في صق، قبل أن تجيب، وهي تبلغ بسيارتها طريق الرانيس، الموزي لقناة (أوسويس)، في (قائد)، ثم تتحرف إلى اليسار:

- لو أنك شاركته مهامه، بنفس القدر الذي فعلته أنا، لأعرفت أنه من الصغير على مثله، أن يتوقف فجأة عن القتال والصراع من أجل وطنه، ويقتل بمعارضة رياضة الصيد، داخل فيلا صغيرة، على شاطئ القناة.

قال (فدري)، وقد تضاعف قلته:

- إنها مجرد إجازة -

سأله، وهي تنطلق في ذلك الطريق:

- هل تعتقد هذا حقاً؟

صمتت طويلاً هذه المرة، وهو يحتدل في موشه، ويشره بعصره، قبل أن يجيب في حزم:

- قلاً.

لم يتبدل كلمة واحدة إضافية، حتى بلغا تلك الفيلا الأخيرة، ذات الليونة البسيطة، التي تنمو عن غيرها باسم (حصر)، المظفور على إطارها العلوي، ويجدار العمر القصير، الذي يقود إلى شرقتها الأمامية، والذي حمل كنوان العلم، وكأنما يعن صاحبها مصريته، ووطنيته، وزهو بالانتماء إلى هذا العلم بالتحديد..

ولقد استقبلتهما (أدهم) بتلقاهما ، بانتسابية ترحيب كبيرة ،
وهو يقول :

- حمداً لله على سلامتكما ، من يصق أن تلتقي هنا ،
نور قبال أو صراع ؟؟

صغرم (أدري) :

- نعم .. من يصق ؟؟

أما (منى) ، فقد صمكت لحظة ، ثم قالت في بطن وعزم :
- أنا عاجزة عن التصديق .

رمقتها (أدهم) بنظرة خالدة ، قبل أن يقول :

- ينبغي أن تبلى جداً كغيري .

فدجما عبر العمر المصري ، إلى شرفة الأمامية ، التي تطل
على مياه القناة مباشرة ، ولم تمض لحظات ، حتى كانت
أكواب الشاي الصالح أمامهم ، و (أدهم) يتسلم ، قنلاً :

- من المدهش أنني أمتلك هذه القبلا الصغيرة ، منذ
عازية على السنوات العشر ، ولكنني لم أفرك جمالها ، إلا منذ
يومين لحسب .. إنها رائعة جداً ، وخليفة النخل ، و

- ماذا هناك بالضبط ؟؟

قالت له (منى) بالسؤال فجأة ، قصمت بضع لحظات ،
وهو يتطلع إلى مياه القناة ، في سرود والضحك . قبل أن
تتلفت إليها ، متسائلة ، في هدوء شديد :

- وماذا هناك يا (منى) ؟؟

تطلعت إلى وجهه مباشرة ، وهي تقول :

- أنت لبيب عن سؤالي في هدوء .

قال (أدري) بصره بينهما في صمت ، وهو يتأمل صفا
تعبه (منى) ، التي لم تقم له مجالاً طويلاً للتساؤل ،
وهي تستلرد في حزم :

- هدوء أكثر مما ينبغي .

بدا قوياً ، وهو يتطلع إلى هينها ، متسائلاً :

- وما الذي يعنيه هذا في رأيك ؟؟

مالت إلى الأمام ، قلقة في حزم :

- أنك تخفى شيئاً .

سألها بنفس الهدوء :

- مثل ماذا ؟؟

قلت في سرعة :

- أخبرني أنت .

تطلع كلاهما إلى عيني الآخر طويلاً ، بعد أن نطقت عبارتها .
ثم لم يلبث (آدم) أن قطع حبل الصمت . قائلًا :

- إنك تجعلين الأمور مما يروق طاعتها يا (منى) .

قلت في حزم وثقة :

- كلا ..

ثم عدت شغل تحوه . مستغرقة :

- (آدم) .. أنا أعرك جيداً .. وربما أكثر من لمسى ،
ولو أنك لا تغني شيئاً ، لما شعرت بكل هذا القلق والتوتر
في أعصابي .

حاول أن يتكلم ، وهو يقول :

- هل يمكنك قراءة أفكارى ؟؟

« هذا صحيح .. »

جاء الجواب على لسان (قنري) ، بكل الحزم والجسم ،
فيل أن يتابع في حرارة وصفي :

- مع طول الفترة ، كثرت فضيلتها في جهاز المشاهير ،
لم أر اثنين ، أشد مثلاً حيّاً لبعضهما ، إلى الحد الذي
تصور معه أن روحكما قد امتزجتا ، وصار كل منكما قنرياً
على قراءة أفكار ومشاعر الآخر ، دون أن يتيسر لهما
بيت شعة .

نقل (آدم) بصره بينهما ، في بظء وصمت ، ثم أواز
عينيه إلى مياه القناة ، وراح يتطلع إليهما طويلاً ، وكلاهما
يحترم صمته ، ويتطلع إليه في ترقب ، حتى استدار إليهما
لهجأة ، وقال بملهين الحزم :

- نعم .. أنا أظن شيئاً .

ارتفع حاجبها (قنري) في دهشة . وكلما لم يكن يتوابع
هذا ، في حين هتفت (منى) في حرارة :
- كنت وثقة .

وقبل حتى أن تتم ملاحظها ، كان هو يستغرق ، بصراصة
النفث كلها :

- وإن أقصع عنه أبداً .

سأنته (منى) ، في سرعة والاهتمام :

- حتى لأصدقائك ١٢

لجانبها يمثلها الحزم والحسم :

- حتى لأنى ناسه .

تطلعت من أصغر أوصالها تنهيدة حارة ، وهي التراجع
في حلقها ، قائلة : في شيء من الارتياح :
- فهمت .

كففت أسنودها وفوتها (قفري) ، الذي تساءل في
توتر :

- وما الذي فهمته بالضبط ؟؟

التسعت ابتسامة باهتة ، وهي تقول :

- شيء الوحيد ، الذي يمكن أن يمنع (الجمع) ، من
مشاركة أصغر أسناده سره .

تساءل (قفري) في حذر ، ثم يترجم نفسه سيده بالضبط :

- أو شيء هذا ؟؟

أجبت في سرعة ، وحزم ، وانقباض :

- (مصر) .

ولم تكن تحتاج إلى قول المزيد ..

لقد فهم (قفري) على الفور ما تعنيه ..

فهمه تمامًا ..

تلفت الزعيمة القاصدة سفن سيجارتها الحمراء في صق
ويطه ، وهي تراجع كل تقدير ، فواردة من مكتب الجهاد ،
قبل أن ترسم على شفتيها ابتسامة ظفيرة خيرة ، مضحكة :

- عظيم .. كل شيء يسير وفقًا للخطة .. أطلقنا سبلح
الهدف ، في الموعد المحدد تمامًا .

ابتسم قائد قواتها ، وهو يقول :

- المدهش أنهم لم يتوصلوا حتى الآن ، إلى طبيعة السلاح
الذي نمتلكه .

تلفت سفن سيجارتها في استماع ، وتلفت بابتسامة خبيثة :

- اطمن .. لن يظهر هذا بياتهم قط .. في هذه المرحلة
على الأقل .

تلفت ابتسامتها معقورة على شفتيها بضع لحظات ، قبل
أن تتلاشى فجأة ، وهي تسأل في اهتمام صارم :

- هل عرفتم أين ذهب مستر (X) ؟؟

هزأ لظننه رأسه نعلًا ، وأقال في ثوبه :

- لم يظهر في أن مكان به ، ولا أحد يعلم أن شيء عنه .

مطأت شفتيها في غضب ، وهي تقول :

- أمر طبيعي ، فلا أحد يعرف هويته الحقيقية .. ثم إنه

يحتاج إلى بعض الوقت ، ليعيد تنظيم صفوفه ، ومحاولته
استعادة سيطرته على الأمور .

ثم العكس حاجبها ، في صرامة وحشية ، وهي تضيف :

- ولا ينبغي أن تمتعه الفرصة لهذا لهذا .

صمتت لحظة ، وهي تقف في صمت ، وتلفت خلف

سيجارتها الحمراء في يده ، حين أن تقول في عزم :

- سندفع النقطة إلى الأمام ، تلخص أربعًا وعشرين

ساعة على الآن ، من جنوننا السابق .

تسأل الرجل في قلق :

- لكن يؤذي هذا إلى ..

فأخذه بكل شراسة الدنيا :

- استعد لتنفيذ القضية الثالثة ، بعد ساعة واحدة من الآن .

هتف في دفعة مستعجلة :

- ساعة واحدة ؟!

هبت من ملعدها بحركة حادة ، وعادت تنفث لخزان

سيجارتها ، وهي تقول في عزم :

- إن تمنحهم جميعًا فرصة للتفكير والتدبير .. سنضرب

ضربتنا على نحو سريع ، متلاحق ، بحيث نربك القل ، ونشتت

تفكيرهم ، ونجبرهم على اتخاذ قرارات سريعة مرتجلة .

تسأل في عصبية :

- وماذا لو جاءت قراراتهم في غير صالحنا ؟!

هتفت :

- مع كل ما سيمر قلوبهم من خوف واضطراب ؟!

في هذا شورا .

التقطت نفسًا عميقًا من سيجارتها ، قبل أن تلتقيها بعدد .

وهي تكمل ، في لهجة أقرب إلى الجذل :

- سنضرب ضربتنا الثالثة ، ثم نعلن عن الهدف الرابع ،

والذي ينبغي أن يكون ضلعًا وملحوظًا ، و

بشرت عبايتها بقتة . دون أي سبب منطقي ، وشرعت
ببصرها طويلاً ، وعيناها تتألقان في جمل ، تشرك مع تلك
الانسانة على شفتيها ، للإيعاء بكنها تهرؤ تعديلات
جوهريّة ، في خطتها الكبيرة المعقّدة ..

تعديلات ضخمة ..

والقوة ..

ورهيبة ..

إلى أقصى حد ..

والقد استغرقها تلك الشرود لخطات ، قبل أن تقول فجأة ،
وهي تتوَّح بسايلها في الهواء :

- وسيلة إعلان الهدف الرابع لنفسها ، لابد أن تكون
قوية ومؤثرة ، و

وصحنت لحظة ، قبل أن تضيف :

- ومؤثرة للغاية .

فلقتها ، ولطقت ضحكة عريضة جديدة ، يدهمها فقد فواتها
جهداً ، لذا فقد احتل في واقعة عسكرية ثبته ، وهو يقول :

- أوصرك لأنها الرهيبة .

أشعلت سيجارة حمراء جديدة ، وهي تقول :

- استمع إلى جنداً ، ونفذ ما سأمرّك به بالعرف الواحد ،
ودون مناقشة .

ولأن الرجل يثق بعقليتها تلكه صباه ، فقد استمع
إيها ، وأصمت لحديثها بكمه كله ..

وواقع أن التعديلات الجوهريّة ، التي أجرتها في خطتها ،
كانت بالفعل رهيبة ..

رهيبة ومؤثرة ..

تلغية ..

رياحين

www.liilas.com/vb3



٤ - أوراق مكشوفة ..

راجع رئيس الجمهورية . في اتصال واضح . ذلك التقرير
الوطني ، الذي قلته له مدير المخابرات العسة . قبل أن يرفع
عينيه إليه ، قائلًا :

- إن الأمريكيون يطلبون معرفة موقف السيد (أحمد
صبري) في الوقت الحالي .

أوما مدير المخابرات برأيه . وهو يقول :

- لقد أبلغوا أن ما قلناه هو نوع من المناورة بإسيادة
الرئيس . مما اضطر من قضيتهم . ونلجهم إلى مطالبتنا بتحديد
موقفه الحالي بالضبط . وموقفنا من عرضهم . وفي رأيهم
الأخيرة . متحونا لسيوفا ولعدا لضم الموقف . والإستراتيجيون
إجراءات عتيقة ضدها .

عقب الرئيس . في غضب مستنكر :

- إجراءات عتيقة ؟! أي أسلوب وقع هذا ؟!

قال مدير المخابرات في هدوء :

- الأسلوب الذي تميزت به الإدارة الأمريكية تحتية بإسيادة
الرئيس .. نجاريهم وخبرتهم السياسية محدودة . ونخبهم

زهر شديد . بما تحت أيديهم من أسلحة وقوة . وينتفعون
لاستخدامها . أو للترويج باستغلالها . في كل مواجهة مع
الآخرين . حتى ولو لم تكن تستحق هذا .

واقفه الرئيس بإماعة من رأسه . قائلًا :

- لن ينسى لهم التاريخ إذا موقفهم غير القانوني .
وغير الشرعي . وغير الأخلاقي أيضًا . لجاء مشكلة
(العراق) ! لقد ضربوا عرض الحائط بكل المؤسسات
القانونية الدولية . وكل الأعراف والمبادئ . ونجسوا
احتجاجات شعوب العالم .. بل وشعوبهم أيضًا . وأطلقوا
مجموعة من الكاذب المضبوحة . والادعاءات السخيفة .
لتبرير انقضائهم لاحتلال أراضي الغير بالقوة . على الرغم
من مخالفة هذا لكل المبادئ الدولية ..

قال مدير المخابرات في حسم :

- هذا التجاء إلى صيغة العنصرية بإسيادة الرئيس .
والتاريخ يؤكد أن كل الحضارات الضعفة . التي تقوكت
على كل جيرانها ذات يوم . قد بدأت رحلتها الانحدار
والانهيار . عندما أخذها زهر القوة . وثالث منها طمرسة
للتفوق . وقررت أن تهلك كل من حولها . وتحتل أراضيهم

بلا رحمة أو هواة، ولعل أكبر مثل على هذا هو الإمبراطورية الرومانية، التي سادت العالم يوماً، وسيطرت على مضايير،^(١) والذلت تفرض هيبتها وسلطانها على الجميع، باعتبار أنها قوة ضاربة، لا يثبت لأي كيان آخر بمواجهتها، حتى تزحزحت وتزلزلت، وانهارت فجأة، مع ظهور أول قوة منافسة^(٢)..

توما ترينيس برأسه، وهو يقول:

- هذا صحيح، وذلك الشعور برؤد الجميع، على نحو عجيب، على الرغم من أن كل شواهد نوحى بأن (لريفا)، بقوتها الهائلة للعالية، يمكن أن تقى، كل قوة استعارية معتلة، لقرن آخر من الزمان.

هنا مدير المعارض رأسه، قتلأ:

- من يدري؟

سمعت ترينيس لحظة، قبل أن يقول:

- نعم، من يدري؟

ثم أشار بيده - مستطرداً:

(*) حقيقة تاريخية

- ولكن، وحتى لتتأخر الإمبراطورية الأمريكية، نتيجة لما ترتكبه من أخطاء وحماقت، لابد أن تتخذ قراراً حاسماً، بشأن مشكلة الجديد (أدهم صبرى)، فمن الواضح أن الأمريكيين لن يقبلوا قط فكرة إرجاء المواجهة، وأنهم يصرون على حسم الأمر، في أقرب وقت ممكن.

أشار مدير المعارض بسببته، قتلأ:

- من الواضح أن الإسرائيليين يشغلون عقولهم، على نحو أو آخر الآن (أدهم) يعتبر، بنسبة لهم، محور رقم واحد.

ضمخ ترينيس:

- أمر طبيعي.

وضعت لحظة، ثم أضاف:

- وخاصة بعدما فطن بهم، في عملياته الأخيرة^(١).

وعاد إلى صمته، وهو يلحظ نحو مكتبه، فليعه مدير المعارض بهصره، حتى استقر خلف مكتبه، وهو غارق في تفكير عميق..

ولقد طلق صمته ترينيس وتفكيره..

(*) أربع قصة | المرقى المستوحاة | المستطرد رقم (٦٨).

طلق ..

وطال ..

وطال ..

ولم يحاول مدير المخابرات أن يقطعها بحرف واحد .
محترماً تلك السمات ، الذي يشق عن دراسة عقلية وإلمية ،
لكل ظروف وملابسات الموقف . تمهيداً لاتخاذ قرار حاسم
بشأنه . و ...

ولجأ ، رفع الرئيس عليه إبه . ونظراته تعمل كل
الحزم ، والتخمس ، والصراحة ، والقوة ..

وبمرقة خفيفة ، اعتك الرئيس على مقعده ، قائلاً :

- لن يمكننا أن نفلح هذا .

ثم نهض واقفاً ، وهو يستطرد :

- ومهما كانت النتائج ، فلن نسمح لأية جهة أجنبية .
بأن تعنى علينا ما ينبغي أن تقعه .

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة خفيفة ، تحصل لمحة
إعجاب وتقدير واضحة ، وهو يقول :

- بالتأكيد بإسناد الرئيس .. بالتأكيد .

واصل الرئيس ، وهو يتحرك في حجرة مكتبه بحزم :

- التعيد (أهم صبرى) مواطن مصري . ورجل مخابرات
لذا ، خدم وطنه وأمنه ، وبذل نفسه وجهده ، وجازف بحياته
نفسها في سبيل (مصر) .

ثم التفت تلقائياً صديقاً ، قبل أن يضيف بكل القوة :

- و (مصر) لا تتخلى عن أبنائها قط .

لم يتصك مدير المخابرات نفسه ، وهو يبتلع في حمية :

- سلم قولك بإسناد الرئيس .

شد الرئيس فأسه في اعتداله ، وهو يقول في حزم :

- أبلغ الأمرين - رسمياً - رفضنا لعرضهم . واستكارتنا
تبلغ لتهددهم ، واعتراضنا الشديد على تدخلهم في شئوننا
الدولية ، وأخبرهم أن التعيد (أهم صبرى) بقي في
موقعه . ولا توجد أية تية لإلغائه .. ليس الآن ، ولا حتى في
المستقبل .

قال مدير المخابرات في حزم :

- سأفعل هذا فوراً بإسناد الرئيس .

أشار إليه الرئيس بسببته . قالاً :

- هذا ليس كل شيء -

توقف المدير ، ليسأله في اهتمام :

- ماذا أيقظنا يا سيادة الرئيس ؟

هذا الرئيس حازماً حليماً ، وهو يقول :

- اليوم سألصير قراراً - بملح العميد (أدهم صبرى)

قلادة النيل - تكديراً لشجاعته ، وتقديره في خدمة الوطن .

تأملت عمداً مدير المخابرات ، وهو يقول في النهار :

- سيادة الرئيس .. هذا تحدٍّ لإرادة الأمريكيين -

أجاب الرئيس - بكل حزم وصرامة الغلبة :

- بالضبط -

زهلت عنها مدير المخابرات تأثراً ، وهو يتطلع إلى الرئيس

في صمت يمزج بالاحترام والتقدير ، على الرغم من أن

عقله كان يحمل - طوال الوقت - تلك التساؤل المطلق ..

ترى كيف سيكون رد فعل الأمريكيين ؟

كيف ؟

« هذه الجلسة مبررة .. »

تضيق الرئيس الأمريكى العبارة ، في توتر بالغ ، وهو
يقف على مقعد فاعة اجتماعات الكونجرس الرئاسية ، قبل
أن يدير عينيه في وجوه الحاضرين ، ثم يقول :

- ومن المؤكد أن جميعكم تتساقطون ، عن سر عقد هذه
الجلسة العاجلة والمبررة .. والواقع أنها السادة هو أن لها
سبباً مهماً .. مهماً وخطيراً للغاية .. بل وإلى أقصى حد -

جذبت لفتته انتهاء التجمع بشدة ، فلوووا اهتمامهم التام ،
على الرغم من نقطة الصمت التي لا بها ، قبل أن يتابع -
في صسبة شديدة التوضوح :

- أيها السادة .. نحن مهشون .

كثرت عبارته عاصفة من الهمهمة في المكان ، وحذف
أحد أعضاء الكونجرس في غضب :

- ما الذي يعني هذا القول لمعهم ؟

وصاح آخر :

- أهي خدمة جديدة ، نيل امتيازات إضافية ؟

وبتلقه ثالث :

- أهي مناورة ، لالتهام تنظيم الفد ...

قاطعته للرئيس الأمريكي في عصبية :

« ما أصاب مكوّن القضاء لم يكن مجرد حدث .

عبارة هذه كانت لاجهة للغاية . فم لقد تنطلق ، عبر مكبرات الصوت في القاعة ، حتى تلجأت فيها قبلة من الصمت ، وقال العيون المشعة المذمومة ، تنطلق إليه في تساؤل قلق ، فتابع في توتر بالغ :

« أظن أن مستشارة الأمن القومي ، هي خير من يمكنه توضيح الموقف كله .

انطلقت العيون كلها إلى مستشاره ، التي لهضت في نشاط ، واتجهت نحو الميكروفون ، وقالت دون ملل :

« على الرغم من أننا أقوى قوة ضاربة في العالم ، في الوقت الحالي ، إلا أننا نواجه خصمًا مجهولاً ، لم نتجج في كشف هويته ، أو تحديد طبيعة سلاح ، الذي يظن به عليه يد .

مرة أخرى ، تغرّرت عاصفة من الهزيمة في المكان ، وانطقت عشرات التساؤلات المذمومة ، عن طبيعة الموقف ، والهوية المعصية للخصم . ولكن مستشارة الأمن الصمراء أوقفت كل التساؤلات ، بإشارة صارمة من يدها ، وهي تقول :

« نحن نبتذل بالفعل أسلحة جبهتنا ، للتوصل إلى قوة معلومات

ممتلئة ، وكان أجهزتنا الأمنية تتحرك بالأسلحة قوتها وسرعتها ، في سباق مستبته مع الزمن ، لكشف كل ما يمكن كشفه .

صممت لحظة ، ولكن أبدأ في القاعة ثم يتبع بيئت شقة ، وكلما يتأخر الكل ما يتواصل به عنيتها ، فتبعت في حزم :

« ولكن المشكلة أن الخصم لا يهبطنا الوقت : لمعرفة أي شيء ، مما يثبت أنه معترف ، ولكن ، وبذلك جيناً طبيعة العن . في مثل هذه الظروف ، ولكنه ليس دولة رسمية ، أو حكومة منظمة ، أو حتى تكويناً إرهابياً معروفاً ، ولكنه ، وهذا هو العجيب ، أقرب إلى التنظيم الإجرامي . وهذا لأن مطالبه قد اقتضت فقط على المال ..

صممت لحظة أخرى ، فارتدت عنها خلاصتها ، في كل فوجوء لصانته المأخوذة ، ثم استطردت في بقاء مقصود :

« مائة مليار دولار .

انطلقت شهقات قوية ، قور نكر المبلغ ، وصاح أحد الأعضاء في غضب شديد :

« وهل سنضع لهذا الابتزاز ؟

أجابه مستشارة الأمن في صرامة :

« أخشى أننا ، وفي الوقت الحالي ، لا نملك خياراً ، تجاه هذا الموقف .

صاح عضو آخر :

- هل نستسلم إذن ؟؟ إنها فضيحة !

وهتف آخر :

- لنبرأ مرة في العالم نستسلم لـ ١٢ بالمعيار !

العقد حللها مستشارة الأمن ، وبدا وجهها شرمًا قبيحًا ،
وهي تقول في غضب صارم :

- من الواضح أنكم لا تستوعبون الموقف جيدًا أنها
السنة .. خصمنا ، أيًا كانت هويته ، نجح - خلال الأيام
الثلاثية الماضية - في توجيه ثلاث ضربات ، بالغة القوة
والعتف - لثلاثة أهداف بالغة الخطورة ، في أماكن مختلفة ،
فقد سحق تمامًا المنطقة العسكرية التاسعة والأربعين ، ثم
سحق متوك القضاء ، أمام عتبات المصوبين ، قبل بقلبي
فيلة من هبوطه ، وعلا أقل من ساعة واحدة ، كزل من
تواجده منشأة كيميائية ، كنا نعتبرها من أدنى أسرارنا
العسكرية .

وشدت فمعتها ، وهي تواصل بدنتي الصرامة :

- بالتقصير .. خصمنا يعرف هذا كل شيء ، وتجهل عنه
كل شيء ، ولديه سلاح خطير إلى درجة مفرغة - مرعبة ..

أعلم أن بعضكم سيتهمنا بالإفصاح والتقصير ، والبعض
الأخر سيتهمونا بمحاضرات فلسفية ، حول ضرورة التصور
والتمسك ، وقناعة عدم الاستسلام للمبتزين ، ولكن دعوني
أشير كل هؤلاء ، والكثيركم جميعًا ، دون أنسى تعقيد أو
تجميل للأمر ، أن موقفنا ضعيف للغاية .. بن وعظيبر إلى
القصى حد أيضًا ، فحتى هذه اللحظة فتقى خصمنا أهدافًا ذات
طابع خاص ، فبعضها لا يعلم به أحد ، والبعض الآخر قد
يثير شعيرة الشجون والحزن والأسى ، ولكنه لن يوحى
بوجود سبب خارجي مقصود ، مثلما حدث لمعركة القضاء ،
وإن كنا رفضنا تلقيه مطلقه الآن ، فربما ينتقل إلى مرحلة
جديدة ، يوجه فيها سلاحه إلى أهداف واضحة ومشيرة
للاهتمام والانتباه ، وعندئذ سيضعنا في موقف بالغ العرج .
وربما ينكشف معه ضعفنا ، في مواجهة خصم مجهول ،
وتنهز معه هيئتنا ، داخلًا وخارجيًا .

لهذه أحد الأعضاء القداسي ، يسأل في حدة :

- هل لنظيرون أعضاء مجلة ملبار دولار ، لتلقيها إلى ميترا ؟

أجابته المستشارة ، في سرعة وحزم :

- ليس هذا لمصعب ياسيناتور ، ولعلنا نطلب بأن يتم
هذا بالقصى سرعة ممكنة أيضًا .

خلف عضو قديم آخر . من حزب معارض :

- مستحيل ان نوافق على مشروع كهذا ، دون قلة قليلة ،
لتقديمه إلى مختار .

صاحت به مستشارة الأمن :

- إنكم ستوافقون على اعتماد المبلغ . حلفاً على هبة
(أمريكا) ، وليس من أجل ..

« دعيني لمناقش على إقناعهم ... » ..

تطلق الصوت بقوة ، من خلف ظهر مستشارة الأمن
للقوم . في نفس اللحظة التي أضيت فيها تلك الشاشة
الكبيرة ، التي تستخدم لعرض مشروعات الحكومة ، فاندلعت كل
العيون إليها بحركة واحدة ، وانطرد حاجبا مستشارة الأمن
للقوم في شدة . وانطلقت بعض التعليقات من الحاضرين ،
في حين هتف الرئيس الأمريكي . بكل عصبية لشدتها :
- يا لك ...

لم يتم عبارته ، ولكنه حدث كل الآخرين في صورة تلك
المرأة القاتنة . التي بدت على الشاشة . وهي لمسك
سيجارتها الحمراء في أنفها . وثقلت بطاقتها في صفي .

وعلى شفقتها لثباسة سافرة مخفية ، وضوئها الغابت
يقول مثابراً :

- فهؤلاء السيناتورات ضيقو الطول . ويحلمون إلى
وسيلة إقناع قوية .

امتثلت نفس مستشارة الأمن اللومى بال غضب . فهتفت
برئيس طاقم أمنها ، وهي تقول في عصبية :

- هذا البيت يتم من داخل مبنى الكونجرس ، فهذه الشاشة
ترتبط بدائرة مغلقة .. فثثثروا في المكان ، وراجعوا
خريطة شبكة البيت . و ...

قطعها الصوت على شاشة بقوة ، وصاحبه تقول سافرة :

- لا تتكلم نفسك كثيراً يا عزيزي ، بلبحث عن نقطة
البيت ، لما ترتبه أمام مجرة شريط مسجل . يتم بته من
القطعة (٩٩ - ٧٧) . والله ثم تقديم شبكة البيت ، بحيث
تظهر كلها . مع أن ما يحدث بها ، عند أية محاولة لإيقاف
البيت . أو التراجع للشريط .

ثم هزت كتفها في استهزاء ، وثقلت بخلق سيجارتها في
صفي . قبل أن تلعب . بنفس التهمة السافرة :

- ليس أمامكم إذن سوى الاستماع إلى ما أقول .

وتبذلت ليجثها بقية ، لتحمل قدرًا طفيفًا من الصرامة
والوحشية ، وهي تصنيف في شراسة :

- والخطوع لما أترعهم به .

استعت العيون كلها في ارتجاع مذهبهم ، ولكن لعدا لم
يتبس ببنت شفة ، في حين غمضت مستشارة الأمن القومى
في غضب :

- هناك جاسوس في المبنى .

ثم استدارت إلى قائد فريق أمنها . مستظرة :

- ذلك الشريط المسجل سمحو نفسه بالتأليب ، في نهاية
العرض . وإلا لما ظهرت هذه الحظيرة أمامنا بوجه غير هكذا ..
لذا أريد منكم أن تتفكروا صورها عن هذه الشكاسة ، وترسلوها
فورًا إلى المخابرات المركزية ، لتحديد هوية المراء .

مع قولها هذا ، كانت الزعيمة تكلم ، على شكية العرض ،

- الأهداف التي تم تغييرها . حتى هذه اللحظة . كانت مجرد
وسيلة للتقسيم ألفسنا إليكم .. إلى الحكومة ، والمستولين
العسكريين ، والسياسيين .. أما الأهداف الثلاثة فيستقسم
إلى قسمين .

توقفت لتتفقد دخان سيجارتها في بضع منعد ، قبل أن
تتابع :

- فكنى لاصدكم على تفخلا للقرار ، دون جدل عظيم ، أو
مناقشات طويلة ، لا شأن منها ، قررت أن ألتحقكم لملقى
وأربعين ساعة قعصب ، لإعلان موافقتكم على طبع المبلغ
المطلوب ، والموافقة على كل شروط تسليمه ، وبهذا
بثابة واحدة ، سيتم نصف هدفين أساسيين : مثال
(أبرايم ليتكوان)^(*) في (واشنطن) ، وتتشال العربية في
(نيويورك) .

شقيق الأعضاء في رعب . مع تذكر الهنقين القدامين ،
الذين يعتبرهما الجميع رمزًا للولايات المتحدة الأمريكية ،
واستعت عيون الرئيس الأمريكي في ارتجاع ، وهو يتخلل
الموقف ، وتأثيره الرهيب على عقلية إعادة تشكيله ، في
حين غمضت مستشارة الأمن القومى في حدة :

- لا بد أن تظهر بهذه الحظيرة .. لابد .

[*] أبرايم ليتكوان (١٨٨٩ - ١٩٦٨ م) الرئيس السادس عشر ، للولايات
المتحدة الأمريكية . عد لغته بقرى حوله ، وداري لعدداً تبيض فوات ، أصبح
واحدة في عام ١٩٦٠ م . وأزنت اسمه بتحريك الحظيرة ، وإفشاء لعددية والفرق .
يعتبر رمزاً للحظيرة ، في تاريخ (أمريكا) هذه .

لما تزعمية ، فقد استطرت في لهجة توحى بالحدث
والاستماع :

« أظن أن هذا سيخرجكم بتطبيع ، أمام الشعب الأمريكي
كته ، وتكفيها مجرد البداية ، قبعه ثلثي عشرة ساعة
فصحب ، ولو شعر غداكم ورقضكم ، سارفع عدد الأعداد
إلى ثلاثة ، وسأزيد من الوجود ، في لحظة واحدة ، قبيت
الأبيض ، ومنى التبتاجون " ، ومنى المطارات العرزية
في (لاجس) بولاية (لرهينيا) .

شعبت توجهه بشدة ، مع تهديدها الأخير ، وشهق
فوليس الأمريكي ، وهو يهتف :

« البيت الأبيض !! مستحيل !

ومع قوله ، كتبت الزعمية تطلق ضحكة طويلة عابثة ،
على شاشة العرض ، وكأنها تستمتع بكل حرف نطقت به ،
ثم ألفت سيجارتها ، ذات اللون الأحمر المستقر جاقيا ، في
استهزاء واضح ، وهي تقول :

« وتوفيرا لوقتكم الثمين ، وحتى لا يضيع لكل وقتهم ،
في فحص الترتيب ، والسعي لتحديد هوشي ، دعوني لكمهم
بكل الموضوع ، أن سمى هو (لورنجرمان) ، ولست
(*) التبتاجون ، منى وزارة دفاع الأمريكية .

لديكم أية ملاحظات سابقة على ، ولكلم يستغلون هتافا على
كل البيئات ، التي لقرتها في طيب تلكسيرة الدخول إلى
أرضكم التطولة ، التي تمنح المرأة فرصة مدغشة للهو
والتميز .

قالتها ، وعادت تطلق ضحكة عابثة طويلة ، جعلت رنة
وحشية مخيلة ، تجملت لها السماء ، في عروق المسبح ،
وهي تلهي من مقطعها انشور ، وتهم بالابتعاد عن مجال
الرؤية ، و ...

« مهلاً .. »

نطقها الزعمية على تشائية فجأة ، قبل أن تعود إلى
مجال الرؤية ، مشددة بساياتها ، وهي تلمن :

« مازال هناك أمر ، لم أذكره بعد .. على حالة موافقتكم
على تلبية مطالبتي - واعتمادكم للمبلغ المتواضع ، الذي
ستباحون به أروامكم وهيبتكم ، وهو ما لا أذك فيه لحظة
واحدة ، سيكون لي شرط آخر .. شرط أن أقارن عنه
أيضا .

وأمام عيون الجميع ، وثعت سمعهم وبصرهم - ألفت
لزعمية شرطها الأخير ..

ولم يستوعب أعضاء الكونجرس ما الذي يمكن أن يفعله
هذا !!

ولكن الرئيس، ومستشارته الأمنية، ووزير دفاعه،
ومدير المخابرات المركزية الأمريكية استوعبوا الأمر.

استوعبوه، وأدركوا أن تلك الفرصة الضائعة قد تمتعت
بالتفعل ..

والى القصى حد ممكن .

رياح حزين

www.liilas.com/vb3



٥- انقلاب ..

أقلت حظرت الساعة قد تجاوزت الساعة صباحاً ، بدقيقة
لوحظت اثنين ، عندما وصلت سيارة مدير المخابرات العامة
المصرية ، إلى مقر رئاسة الجمهورية ، وأغارها المدير
على عجل ، متجهاً إلى مكتب الرئيس مباشرة ، ولم يكد
يتلف إليه ، حتى تنبه إلى رجل ألتفتى للملاح ، أتيل
المنبس ، وأضح لتوتر ، فتمه إليه الرئيس ، قشلا بلهجة
خاصة ، يدرك كلاهما سقارها جيداً ،

- (الآن راكوب) .. من المخابرات المركزية الأمريكية .

صالح مدير المخابرات ذلك الأمريكى ، فى لحظة واضح ،
وهو يتسائل :

- ترى ما سر هذه الزيارة المفاجئة .. والمبكرة جداً ؟

قال الأمريكى ، وتوتره يلعب على صوته فى وضوح :

- نحن نعلم أن سيادة الرئيس يبدأ يومه مبكراً جداً .

سأله المدير فى برود :

- وهل أخبرتكم تقاريركم ، أن سيادة الرئيس يميل إلى

الزيارات المفاجئة أيضاً ؟

انقسم الزعيمون ، عندما اعتلن وجه الأمريكى ، وقال فى عصبية :

- يقولون فى عقولكم : إن الضرورات تبيح المحظورات .

هم المدير بثلاثه سؤال آخر ، ولكن الزعيم أشار بيده ، قائلا بالانجليزية :

- السيد (راكويل) هنا ، بشأن السيد (أدم) .

تعد حاجبا المدير ، وهو يقول بالانجليزية فى صرامة :

- لقد أرسلنا إليكم ردًا رسميًا ، فى هذا الشأن .

بدأ غضب عصبي ، على وجه الأمريكى ، فى حين تراجع الزعيم فى مقعده باسترخاء ، قائلا :

- السيد (راكويل) هذا سبب آخر لعلنا ، خلال ما جاء زمينه من أجهه فيما مضى .

لكن السؤال من عيسى مدير المختبرات ، فيوقف الأمريكى عرقًا وحميًا عن جيبته ، قبل أن يقول فى عصبية :

- إنا نريد رجلكم (أدم صبرى) .

ثم يلهم المدير ما يعطيه هذا ، فتسائل فى حذر :

- تريده ١٢؟ ما الذى تعنيه بقولك هذا بالضبط ؟

روايات مصرية قديم .. رجل المستحيل

تسعت التسامة الرئيس ، وهو يقول :

- الأمريكيون يطوبون مساعدة رجلنا ، السيد (أدم صبرى) ، بشأن مشكلة يعالونها .

تجوزت لذهشة فى كهان المدير ، وهو يتفجع إلى الزعيم ، الذى بدأ مزهواً إلى حد ما ، وهو يشير بيده - مستطرداً :

- السيد (راكويل) يرفض الإصلاح عن طبيعة المشكلة ، ولكنه يؤكد أنه ما من سبل إلى حلها ، سوى الاستعانة برجلنا .

غضب المدير ، وهو يلقى دهشة العارمة فى أصغاله :

- حقاً ؟

ثم استعد رصائله وهزمه بسرعة ، مع استطرادته ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره فى حزم :

- لو أنكم تولجوهون مشكلة ما ، نحتاج إلى تعاوننا ، فليعلم طلب هذا رسميًا ، وعلى نحو تطبيعى صحيح ، فكل ما يملككم طلبه هو تعاون المختبرات المصرية ، وعلينا نحن أن نقرر ، من من رجائنا يصلح للمهمة ، و...

لمطعة الأمريكى فى عصبية :

- إن يصلح لهذه المهمة سوى رجلكم (أدم صبرى) .

أجابه المنير في سرعة :

- ونحن نعتذر عن إعارتكم إياه ، فنظمنا وفوقنا تمنع خروج أحد رجالنا ، في مهمة خارج الحدود ، نصاب إليه دولة لغزو ، وخاصة عندما يحيط القوض بتفاصيل تلك المهمة ، أو مثلها ، أو الهدف منها .

تضاعفت عصبية الأمريكي - وهو يقول :

- ولكن أوامري تمنع ذلك ...

قاطعه الرئيس هذه المرة ، بمنتهى الحزم والصرامة :

- لقد سمعت ما قاله منير جهاز المخابرات العامة .. وهذا رندا انتهى .. إما أن نعلم لماذا تريدون الاستعانة برجشنا ، أو تعود إلى وطنك برد سلبى حاسم .

بذت العيرة واضحة ، على كل خلجة من خلجات رجل المخابرات الأمريكي - الذي تكلمت حوله في عصبية ، وهو العرق الثور وجهه ، قبل أن يشير بيده ، قائلاً :

- لا بد لي من الاتصال برواستي أولاً .

أشار الرئيس إلى حلقه الخاص ، قائلاً :

- ومن ملحك من هذا ؟

جلف الأمريكي عرقه الخليل ، بل أنوش الدنبا ، وهو يلتقط سفاعاة هاتف الرئيس ، قائلاً :

- معذرة .. كنت موكلاً لاختلاف القرارات ، على هذا المستوى .

لم يستغرق حديثه مع رؤسائه سوى دقائق قليلة ، على نحو يوحى بأنهم كانوا يتوقعون هذا الموقف المصري ، بدليل أنه لم يكن ينهي المحادثة ، حتى التفت إلى الرئيس ومدير مخابراته ، قائلاً :

- الرئيساء وانظروا على إطلاقكم على كل شيء ليها المسألة ، ويلتشدوكم الإبقاء على الأمر سرّاً ، وعلى اللتمان التتم .

مصطاح (يتشددونكم) هذا ، كان يوضح تمامًا لاختلاف المواقف الأمريكي ، والقلبه رأساً على عقب ، لذا فقد أشار الرئيس بيده ، وهو يقول في حسم :

- لقم هذا .

وهنا ، تتضح مندوب المخابرات الأمريكية - وبدأ يروي للرئيس ومدير مخابراته كل شيء ..

بلن التفاصيل ..

بلا استثناء ..

« كم ألهض هؤلاء العرب .. »

نظمت مستشارة الأمن القومي الأمريكية الحارة ، بلهجة
جمنت كل وقت الدنيا ، وهي تلفت داخل المكتب البيضاوي
لرئيس الأمريكي - في قلب البيت الأبيض - فلوأح وزير
الدفاع بيده ، وهو يقول في حدة :

- ليس هذا وقت إقرار المشاعر الشخصية .. كل دقيقة
لها ثمنها الآن . وليس من حقنا أن نشغل بأمر شخصية ،
والوقت يمضي على هذا النحو .

مطت مستشارة الأمن شفتيها في وقت ، وهي تقول :

- ولكنها الحقيقة .. أنا ألهضهم بشدة ، منذ .. منذ ..

لم تستطع إتمام عبارتها ، فقلل مدير المخابرات ، في
غضب صارم :

- دعني أخبرك ألا منذ ماذا ! منذ ذلك عربى ، وقعت
في غرامه ، في أثناء فترة دراستك الجامعية .

الحلفن وجهها بشدة ، وهي تهتف :

- إني لم ألق أبداً في ...

فلطمها مدير المخابرات في حدة :

- أمن الضرورى أن الحريك يامعه ، وجتسسته ، والوظيفة
التي يشغلها في دولته حالياً ؟

عشت شفتها السطى في غضب . قيل أن تقول :

- كلا .. ليس من الضرورى أن تلفن .

هلف الرئيس الأمريكى في حدة :

- كيف يدقم هذا للحديث السطيف ؟ ما شأن يقطك
للعرب ، بما تواجهه الآن ؟

لوحث بذراعها ، قفلة :

- تلك العقيرة اشترطت أن يكون تلك المصري ، الذي
أثارتا دولته بضرورة التخلص منه ، هو شغلوا الرئيس ،
في تعبئة كلها . مما اضطرنا إلى الانضاء أمام المصريين ،
والسعي للاستعانة برجلهم ، الذي ألق ناصية استداننا
الإسرائيليين .

قال الرئيس في غضب :

- ونحن مضطرون لقبول شرطها ، مما اضطرنا للموافقة
على دفع مائة مليار دولار لتلك العقيرة ، حتى لا تسقط
هيئتنا أمام العالم كله .. وهل تعرفين لماذا اضطررنا إلى

هذا وذلك ؟ لأن أجهزة الأمن هنا تمتلك شهرة ، تقوم
فريقها الطبيعية والتقنية ، على إنها عملت فعلاً عن كشف
هوية تلك المبتزة ، وموقعها ، وطبيعة السلاح الذي تستخدمه ،
ووسيلتها في استخدامه .. وما منّا نلتفت إلى المعلومات ، على
هذا النحو المثلوي ، فليس أمامنا سوى الاستسلام خفية ،
حتى لا تضطر إلى الاستسلام علانية في المستقبل القريب .

التقى جناب مدير المخابرات ، وهو يقول في توتر :

- إننا نواجه محترفين بياسرة الرئيس .

صاح به الرئيس الأمريكي :

- كنت أعتقد أيضاً محترفين يا جناب .

شد مدير المخابرات قلعه في توتر ، وهو يقول :

- رجائي يعملون ليل نهار بياسرة الرئيس ، وبعضهم لم

ينق التوم ، منذ أكثر من يومين .

سأله وزير الدفاع في عصبية :

- وما الذي توصفوا إليه ، بعد كل هذا ؟

أجاب مدير المخابرات في سرعة :

- أنها كاذبة محترفة .

غضب الرئيس الأمريكي ، في لهجة استغرافية :

- كاذبة ؟! أبداً كل شيء ؟!

حاول مدير المخابرات المركزية الأمريكية أن يتجاوز

صارة الرئيس ، وهو يواصل ، قللاً :

- ربما تكون قد نالت إلى هناك - متعلقة شخصية

(لورا كيرمان) بالفعل ، فقد عثرنا على بركات هذه

الأخيرة أيضاً ، ولقدنا حققنا ليست هي ، فخير لانا يؤكدون

أنها ترتدي قناعاً مطلقاً بالغ الرقة ، والشديد الإثقان ، ولأنها

تتخذ إخفاء شخصيتها الحقيقية لسبب ما ، هو أنها - على

الأرجح - شخصية معروفة ، في عالم الجريمة ، أو عالم

الجاسوسية .

سأله وزير الدفاع في اهتمام :

- هل بقي خير لانا بهذا قرأى ؟

واصل مدير المخابرات ، وعقله لم يسمع السؤال :

- أما قصة شريط الفيديو ، الذي سيكشف شبكة البث

الدخلية ، لو تم إيفاقه أو تنازعه ، فهي غريبة وملفقة من

أساسها ، ولكنها شديدة البراعة ، إلى حد مدعش ..

أثبتت مستشارة الأمن القومي شطيتها، فكتلة في المجلس :
- غلبة ، ومطلقة ، وشديدة البراعة ؟! أي قول مريض
هذه ؟
ردفها مدير المطارات بلقمة صارمة ، وهو يقول :
- مارايتموه وثبعتموه ، على شائلة العرض ، في فاحة
اجتماعات الكونجرس ، لم يكن شريطاً مسجلاً .
تسعت عينا الرئيس الأمريكي ، وفقرهاء على نحو
عجيب ، في حين وثب وزير الدفاع من مقعده ، هاتفاً :
- لم يكن مثلاً ؟

أما مستشارة الأمن القومي ، فقد انقلبت سحنها في
غضب ، وهي تهتف في حدة :
- ما الذي نخفيه بقولك هذا ؟
أجابها في صارمة :
- مارايتموه كان جثاً مباشراً ،
ثم ألسا صوته ، وهو يضيق :
- من داخل مبنى الكولجرس نفسه .

بدأ قوله هذا تشبه بصاعقة ، هوت على رؤوس الجميع ،
فقتعت هونهم عن أقرها ، وحطوا في وجه مدير المطارات
في ذلول ، قبل أن تهتف مستشارة الأمن القومي في حدة :
- هناك جنسوس في المجلس .

أجابها مدير المطارات في حزم :
- الأمر أكثر من مجرد جنسوس ، فلهجرة الفحص
الإلكترونية ثم تسجيل دخولها ، ورالف البث الرقسي لم
يترك وجود بث هي ، والحجرة التي تم البث منها ، لم تعمل
آلات المراقبة فيها ..

وانتظت نلمت عبيداً ، قبل أن يتابع :
- بالخصار .. كانت هناك سيطرة إلكترونية تامة على
المجلس ، ولقد أبعث هي نظرا عنها ، عندما أوعتتا بأننا
نشاهد شريطاً مسجلاً .

تدفعت مستشارة الأمن القومي نحو بقعة ، وأمسكت
مساعده في قوة ، حشر كانت أصابعها تغوص في ثعبه ،
وهي تهتف :

- لابد أن نطرح بهذه اللعنة .. بل نفهم ؟

أراح الرجل يدها بحركة حادة ، وهو يقول :

- وكيف أيتها الباردة ١٢

صاحت في حق :

- أبحث عن وسيلة .. ألة وسيلة !

قال في غضب :

- وما الذي تظنننا نفعله ١٢

صاحت :

- لئلا نمان ماتعلونه ، فينبغي أن نضاطونه .. وإلا لنستيقظنا
ذات صباح ، نجد أن تلك الطائرة قد سيطرت على مقادير الأمور .

هز مدير المخابرات رأسه في قوة ، قائلاً :

- مستحيل ! إنها تحصل على ما تريد ، لأنها تدفعنا إلى
التهات لحسب ، بحيث لا نجد الوقت الكافي ، للمعنى خلفها ،
ومحاصرتها بمعلوماتنا ونعزقلتنا ، ولكننا منعناها المال ،
لنربح بعض الوقت ، الذي سنستقله في معرفة هويتها ، وجمع
كافة المعلومات عنها ، بحيث ننقض عنها غس الوقت
المناسب ، قبل أن تستمتع بما ستحصل عليه منا .

سأله الرئيس فجأة :

- السؤال هو : كيف ستحصل عليه منا ١٢

استدار الجميع إليه ، غير مستوعبين طبيعة سؤاله ،
فاستطرد في توتر ملحوظ :

- هل تفكرن ألعلم حجم الفراغ ، الذي يمكن أن يحتله
مائة مليار دولار ١٢

غصم وزير الدفاع ، وهو يدبر عيشه فيما حوله :

- أظنها تحتاج إلى حجرة كهذه .

أجابته مدير المخابرات في سرعة :

- هذا لو طلبتهم نقداً .

سأله مستشارة الأمن في عصبية :

- ماذا تعني ١٢

أجابها بنفس السرعة :

- أعني أنها معترفة ، ولتذكر جيداً أن القلوب يمكن تتبعها
بألة وسيلة ، فلا فتن تطلب الحصول على المشع أبداً . في
شكل أوراق نقدية .

سأله الوزير في اهتمام :

- كيف ستحصل عليه إذن ؟؟

أشار مدير المخابرات بسبائته ، مجيباً :

- من التلغية الاختراعية البعثة ، لا يوجد أفضل من الناس .

اعتزل الرئيس في مقعده ، مستملاً في اهتمام بالغ :

- حقاً ؟؟

أجابته مدير المخابرات في حزم :

- الناس لنأخذ صغير الحجم ، باهظ الثمن ، وخطئة واحدة منه ، قد تسبب ملايين الدولارات ، أي أن حقيقة من الناس شديد التقاوة ، قد تساوي المبلغ كله .

بنت مستشارة الأمن القومي شديدة اللفعل ، وهي تقول :

- خطية واحدة ؟؟

لوما مدير المخابرات برأيه إيجابياً ، وقلده :

- نعم .. حقيقة بسيطة ، لا تلتفت الالتباه إليها أبداً ، في مكان مزدحم يرجال الأعرج ، مثل (وون ستريت) .

صعدت الجميع ثماناً ، بعد عبارته الكثيرة ، ونهضوا

نظرة طويلة ، قبل أن تقول مستشارة الأمن القومي في صرامة :

- لو أن هذا هو الحل الاخترافي الوحيد ، فبم لا نستطيع تمويله بالفعل ؟؟

سأله مدير المخابرات في اهتمام :

- وكيف هذا ؟؟

أجابته في توتر :

- بأن نعد التحفيرة على الأقل ، ونزودها بجهاز تعقب إلكتروني ، و...

قانعها مدير المخابرات ، قائلًا :

- هراء .

استدركت قلبه بحركة حادة غاضبة ، ولكنه تجاهل لفعاليها ثماناً ، وهو يقول :

- استخدام حقيقة مزودة بجهاز تتبع ، مع امرأة تجتث في السيطرة على النظام الأمني الإلكتروني ، بتبع النقلة والعدالة في التوازن ، أشبه بمحاولة الانتحار بسيف صديق .. كثير من الألم ، وقيل من التأثير .

فلما كانت المستشارة في خلق :

- وما الذي تقترحه أنت إذن ، يا عفتون الصابرة ؟

أشار مدير المخابرات بسبائته ، وهو يجيب في سرعة :

- تقدر الصاهي .

تأملت حيناً مستشارة الأمن ، وهي تهتف :

- آه .. بالطبع .. كيف نسمي هذا ؟! إننا نستطيع تشييع

عط مسير حبيبة الماس ، بواسطة أقمارنا الصناعية

للتجسس .. إنها فكرة على تحديد لون الملابس الداخلية

لأي شخص ، في أي مكان في العالم .. و... (١٠)

فلطمها مدير المخابرات ، في سفرة متعذرة :

- وهل صدقت هذه الدعابة ، يا مستشارة الأمن القومسي

البارصة ؟! المفترض منها أن ترهب خصوصاً ، لأن

لصداقها نحن .

عاد وجه مستشارة الأمن يحنن ، وهي تهتف :

- أيتها الـ ...

(*) قبلت حرب (العراق) الثانية ، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية ،

أو القمار الصناعية للتجسس ، أقماراً على معرفة لون الملابس الداخلية

لرئيس العراق ، وفي أثناء الحرب فلما كنت على الفور على الرئيس نفسه .

فلطمها الرئيس الأمريكي ، وهو يضرب سطح مكتبه

برأفته ، ويهبط من مقعدته بحركة خادعة :

- تكفي .

صمت الجميع ، وانكسوا إليه في توتر ، فطابع في

خشب :

- أشعر وكأني في حجرة ، تضم بعض أطفال مرحلة

للعصاة ، وليس كبار المسؤولين في الدولة .. إنكم

تتشاجرون وتشتاجتون ، حول تفاصيل سفيفة ، في الوقت

الذي توليه فيه لذلك لخطر كارثة ، في تربيتها كنه .

المتنن وجه وزير الدفاع ، وعلمت مستشارة الأمن

حاجبها في توتر ، في حين ارتبك مدير المخابرات

العكرزية ، وهو يقول :

- محقرة باسمادة الرئيس .. لم تكن تشتمن في الواقع ،

وتكلمت فلما أخرج القتراخا خاضعاً بالأقمار الصناعية .

و...

بئر عيارته بقلعة ، واتسعت عيناه عن آخرها ، قبل أن

يحنن وجهه ، ويهبط بكل الفعل الدنيا :

- سيادة الرئيس .. لقد عرفت مباحة السلاح ، الذي ستلغمه

فصمنا لتوجيه ضرباتها السلطة .. يا إلهي! لك عرفت
بالعمل .

وكلت مغارة حفية لتجس

مغارة قوية ، وعيفة ..

للغاية .

رياحين

www.liilas.com/vb3



٦- الرحلة العجيبة ..

« ما روع الحياة هنا ؟ »

صاف (قروي) بالعارة ، في استمتاع كبير ، وهو
يسترخي على مقعد شاطئ ونير ، أمام مياه القناة . ويتهم
شطرة سافلة ، إلى جواره طبق يمتلئ بالشطوط المملحة ،
وزجاجة مياه غازية ضخمة ، من الضرر المنصوص
للاستخدام العالي . ثم التفت نظماً صيقاً . ارتفع معه كرشه
الضخم ، فربّت عليه في راق ، مستطرداً في حرارة :

« تست قرى ثمة لم نكف إلى هنا من قبل يا (أدهم) ،
مادمت تمتلك المكان منذ ما يقرب من عشر سنوات ،
كما تقول ؟ »

كان يتوقع ردّاً على تساؤله ، إلا أن (أدهم) لم ينم
بهت شفة . وهو يجلس على مقعد مجاور له ، منتظماً إلى
مياه القناة ، في شرود عويب . فاعتدل يسلكه مرة أخرى :

« (أدهم) .. هل .. »

أصمت (مضى) يده فجأة ، لتتمعه من الاستطرد . وهي
تقول في خلوت ، جعل قديراً ملحوظاً من الحزم :

« أصمت يا (قروي) . »

ثالث (إيها (فدى) فى دعة ، فثابت بعزم أكبر :

.. ترقه لحاله الآن .

لا الاثنان بالصمت التام ، وهما يراقبان (أهم) ، الذى بدا وكأنه قد انفصل تمامًا عما حوله ، وغرق بيقظه كله فى نجة من الأفكار ، وعيناه تنظعان إلى مياه القاء ، لى صمت شلوة عميق ..

ولقد ظل صمته ..

وظل ..

وظل ..

ولكن أحدهما لم يبدى بهت شفة ..

كلاهما راح يراقبه ، فى اهتمام مزيج بالقلق والتعطف ، ولأنهما لم يرياه أبدًا على هذا النحو ..

(منى) بالذات ، كان قلبها ينفطر من أوجده ..

كان يتعجب ..

ويشأم ..

ويبكي ..

وهو جسمه كله ، انطلقت دموع قلبها تسري لى عروقها ، وتلتهب معها كل خلية من خلاياها ، حتى ثمتت لو أنها تستطيع أن تنقل كل أحزانه وألحاحه إليها ، لكرهه مبسما حيويًا ، كما عهدته دائمًا ..

لمنذ استضلها فى هيلته الصغيرة ، وعلى الرغم من اعتمادها البالغ ، بتوفير كل سبل الراحة والراحة لهما ، ومن أحاديثهما الطويلة ، التى كانت تستمر فى بعض الأحيان ، حتى مطلع الفجر ، أو حتى يرتفع شمس (فدى) ليطغى على كل ما حوله ، كانت تشعر أنها لا تجلس مع (أهم صبرى) الذى تعرفه ..

ليس مع تلك الرجل ، الذى تتلجج انعطاسة نوحًا من كل خلية فى جسده ، وتتناق الحيوة طوال ثوانى ، وهى تطل من عينيه ..

ليس تلك البطل ، الذى ظلت مبهورة به ، طوال فترة عملها كلها معه ..

إله الآن شخص آخر ..

شخص يتنسم شفقاه ، على الرغم من محيط العزى والأسى ، الذى يلهى من عينيه ..

شخص يحمل صوم الدنيا كلها في صدره ..

في عقله ..

في قلبه ..

وفي كتابه كله ..

ومن الواضح أنه يخلق في أصغره سرًا عظيمًا ..

سرًا يتعلق بمشوقته الأولى ..

(مصر) ..

سرًا يرفض الإصلاح عنه ، حتى لها أول (قفري) ..

ويأله من سر !

رياء ! كم تعب !

كم تتعذب وتتمزق من أجله !

كم تمنى لو تملحه سعادة الدنيا كلها ، حتى تمحو من
قلبه كل ما يلود به من عذابات وأحزان ..

وبلبل حب وحلجان وأسى ولوعة الدنيا ، تطمعت إليه لى
صمت ، ولقبها بخلق من أجله ..

ويخلق ..

ويخلق ..

و ..

« هل تعلمون كم مرة هربت فيها مياه هذه القنطرة ؟ »

نظفها (أدم) فجاء ، وهو يواصل التطلع إلى مياه
القنطرة ، فالتفت جسده (منى) ، ولكنه قد فترعها من سبات
عصبي ، في حين تصاعق (قفري) ، في اهتمام حقيقي :

— كم !

« (أدم) راسه في بطنه ، واستدار إليهما باهتمام
هائلة ، لم تتجح في سحر الحزن المطلق من عليه ، وهو
يقول :

— كما ليس لأجل العدد الصحيح ، لقد كنت غلبًا أنفسيًا ،
في كل اللحظات التي قامت بها وحدات الصاعقة ، قبل
حرب أكتوبر ١٩٧٣ م .. كنا نغير القنطرة ، تحت جنح الظلام ،
ونوجه إلى العدو ضربات عليفة قاصمة ، قد نمر وحدائقه ،
ونفس مخزن خبرته ، ونقطع خطوط مواصلاته ، ثم
نعود إلى وحدائنا ، قبل مطلع الفجر .

حملت كلماته نعمة مدبشة ، توحي بأنه يستعيد تذكرو
سعادة ، على الرغم من الحزن ، الذي لم يفارق عينيه أبدًا .
فلمصمت (منى) :

— ألفتها كانت أفضل أيامك .

تنتفع إلى عينيها بضع لحظات في صمت ، قبل أن يهرز
رأسه في بضع ، مجيئاً بصوت دافئ حنون :
- كلا .

ثم مال نحوها ، وانقط أصابعها الرقيقة في راحته ،
وهو بضيف ، بصوت أكثر نفاً وحناناً :

- الفضل أياي على الإطلاق ، تلك التي صلتنا فيها معاً .

ارتفع حلقها (قدري) في ثلث ، وبدأ له فيه سيظهر
بانكيا ، فأنشأ بوجهه ، في محاولة لكتمان دموعه ، التي
تقاتل في استمالة ، للاهتمام من عينيها ، في حين سرت
قشعريرة دافئة عجيبة ، في جسد (منى) كله ، وهي تهتف
بصوت ارتجفت نبراته :

- (أدهم) .

مال نحوها أكثر ، وهو يقول :

- (منى) .. لقد أنشعنا الكثير من الوقت ، ولتهدئا المتاعب ،
التي لم تتوقف عن وضع نفسها في طريقنا ، منذ زمن
طويل ، حتى نسينا أنفسنا .

سرت الرهافة خالقة في جسدها ، وخلق قلبها بين

مشروعها في قوة ، وارتفعت النداء إلى وجنتيها ، وحاولت
أن تقول شيئاً ..

أو شيء ..

ولكن الكلمات تعثبت في حلقها ، ورفضت الخروج إلى
لسانها ، وهي تنتفع إليه في لهفة ، متسائلة عما إذا كان
سيطلقها أخيراً ..

أما هو ، فقد صمت لحظة ، استرج خلالها تلك الحزن ،
المطل من عينيها ، بفيض من الحب والحزن ، قبل أن
يقول - بصوت حمل دماء الدنيا كله :

- (منى) .. هل ..

وقبلة . وقبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين هاتفه
المحمول ..

ارتفع ليشتزع لالتهم بقية ، من ذلك البحر من
المشاعر ، حتى إن (منى) قد انقضت في غف ، وهي
تطلق شهقة مرتفعة ، في حين سقطت الشظيرة من يد
(قدري) ، وهو يهتف :

- رهاه !

الوحيد الذي تصرف به نفسك متوقع . كان (أهم)
نفسه ، الذي اعتدل في سرعة ، والتقط جلقه للمحمول
بحركة تلقائية ، وضبط زر الاتصال فيه ، دون أن يلقى
نظرة على شاشته ، وقال في حزم :

- (ن - ١) ياسيدى .

كان من الواضح أن الترتيب الخاص ، الذي أطلق من
عقله ، والذي يختلف عن ترتيبه المعتاد ، كان يهتبه بأن
محلته هو مدير المخابرات العامة نفسه ، لذا فقد هب من
مقعد ، وانحد عن رجليه بضع لحظات ، وهو يستمع إليه
في اهتمام بالغ ..

وفي دهشة ، تسائل (قبرى) :

- لماذا استنخدم (أهم) كود السرى ١٢

تخلفت (منى) ، وقبها يلفق في قوة :

- إنه اتصال من الإدارة .

اعتدل (قبرى) ، عاتفا في التعلق :

- حقا ١٢

ولمعاته ، فلما بلغ التلفاز قروله ، التقط نظيرة جديدة .

وقضم منها قطعة كبيرة ، لاكلها بين فليه ، في سرعة
كبيرة ، وهو يراقب (أهم) ، الذي استغرق بمشاعره
كلها ، في الاستماع إلى مدير المخابرات ، دون أن يقاطعه
بحرف واحد ، وهو يتبعد عن رجليه بخطوات وثقة
عسعة ، حتى بلغ سور الفيل ، قيل أن يقول في حزم :

- كلى قدام ل (مصر) ياسيدى .. كما مستعد تملأ لتلقية
العهمة ، مهما كان الثمن .

ثم عاد إلى صوته والتهابه : تصف بقية اخرى ، قيل
أن يقول :

- كما مستعد تملأ ... ساعد طبيعى في سرعة .. ونظروهم .

أنهى الاتصال ، وتحرك عتفا إلى رجليه ، فتمائل (قبرى)
في دهشة والتعلق :

- هل تعتقد ..

فأطعته في التعلق :

- أى سؤال هذا ١٢ ألم تر كيف هو الآن ١٢

كانت صداقة في تسلاها تملأ ، ل (أهم) ، الذي اتخذ
طريقه نحوهما ، في خطوات قوية حيوية ، كان يختلف

كلماتاً عن ذلك الذي كان يجلس ، منذ دقائق قليلة ، متعلقاً
إلى مياه القناة في شروق ..

وعندما اقترب منهما ، شعرت (منى) بأرجلها جديدة ،
تتطرق عبر كعباتها كثة ، وهي تتطلع إلى عينيها ، اللتين
زاهلها ذلك الحزن العميق اللتين ، التحل محله نظرة ملعدة
بالحموية والشاط ، اللتين اشتقلا إلى صوته ، وهو يقول :

- بمثلكما البقاء هنا حسبما تشاءان يا رفيقي ، قلنا
مضطر للعودة إلى (القاهرة) فوراً -

قال (قروي) في دهشة :

- إلى (القاهرة) ؟؟ هل ظنوا عندك ، في الثامنة صباحاً ؟؟

أما (منى) فنهضت ، قليلة في حزم :

- أفيهن .. سارنا لك في هناك ، و ..

استوقفها بإشارة من يده ، وهو يقول :

- معذرة يا عزيزتي ، ولكن الهليكوبتر لن تسمح إلا لشخص
واحد .

ارتفع حلجها (قروي) في دهشة بالغة ، لم عين هتكت
(منى) :

- هليكوبتر ؟؟ أهي مهمة عاجلة إلى هذا الحد ؟؟

استرجع جوانبه بهدير مراوح الهليكوبتر ، التي ظهرت لمسى
سواء المكان ، وهو يقول ، بلهجة حمت استمناذاً واضحاً :

- هي هناك بالفعل .

وخفق قلب (منى) مرة أخرى بقوة ..

بمنتهى القوة ..

بدأ (آلان روكويل) ، مندوب المخابرات المركزية الأمريكية ،
تشديد التوتر والاتصال ، وهو يصافح (أدهم) ، قللاً :

- مرحباً يا سيد (أدهم) .. يسعني وصولك إلى هنا بهذه
السرعة ، قلل لمرة لها ثلثها الآن . وأرؤساء في الولايات
المتحدة ، يتكلمون وصولك إلى هناك ، بأقصى سرعة ممكنة .

قال (أدهم) في غموة :

- بالتمسية تسفر إلى هناك ، لن تتخلص أقصى سرعة
هذه عن عشر مباحث حتى الآن .

هز الأمريكى رأسه تلياً ، وهو يقول في حزم :

- إنهم يريدونك هناك ، خلال ست مباحث فحسب .

ارتفع حاجبا (أدهم) في دغشة . وهو يقول :

- ست ساعات !! ولكن ما من طائفة يمكنها أن تقطع
هذه المسافة ، خلال ..

قارطه الأمريكى بمقتضى العزم :

- إنا نتحدث عن مقاتلة حربية ، من أحدث طراز متاح .

التقى حاجبا (أدهم) في شدة . وهو يقول :

- مقاتلة حربية ؟؟

أجابه (راكوبل) في سرعة :

- نعم .. مقاتلة حربية جديدة . يمكنها أن تؤمن السرعة

المناسبة . التي تساعد على الوصول إلى (والشطن) .
خلال ست ساعات .

قال (أدهم) . وهو يعتد ساعديه أمام صدره :

- أعرف تماما قدرات مقاتلكم الجديدة ، وسرعان ما أفقده .

التي تبلغ ضعف سرعة القصور المعروفة . ولكن مطومتي
تقول : إنها لا تصلح إلا للركب واحد ، وهو قلدها . ثم إن خزان
وقودها لا يسمح لها بقطع هذه المسافة الهائلة . دون
التزود بالوقود ثلاث مرات على الأقل .

التقى حاجبا (راكوبل) . وهو يسأله في توتر :

- ما الذي تعرفه أيضا ، عن مقاتلتنا الجديدة ؟؟ ... سرية ؟؟

ضبطت حروف التلمة الأخيرة . في غضب واضح ، فهزأ
(أدهم) كفايه في هدوء . مجيبا :

- تصميمات مقاتلكم الجديدة ، التي تصورها سريّة ،
كانت تترك في أصابع خزانة (جون رولشيد) . مستشار
الأمن للقوى الإسرائيلية . عندما اقتحمناها نحن ، لتفصل
منها على بعض الأوراق المهمة . التي أرسلناها إليكم ،
لنجاهلتم محتواها تماما .

سأله (راكوبل) في غضب :

- أعني أن الإسرائيليين هم الذين ..

ثم يتم تساؤله . فقال (أدهم) في سرية :

- نعم .. هم الذين ... والذين أيضا .

أردت لعل حاجبا (راكوبل) . وهو يتطلع إلى عرشه
مهاجرة . لم تستطع على شفتي (أدهم) تهامة سفرة .
وهو يرفح أحد حاجبيه . ثم ينفخه . على نحو عذبات
مستقر . جعل الأمريكى يقول في حدة :

١ - فليكن يا معشر (أدهم) .. لا وقت لدينا للتدخل في مثل هذه المشاهدات السخيفة . قلل بذكاء ثمنها ، كما سبق أن أخبرتك .

ثم تمنح . وقد قامته ، ليضيف في حزم :

- أنت ستقود مقلتنا .

لقد أها متوقفاً أن تسع عينا (أدهم) في دهشة وذهيار ، إلا أن هذا الأخير ظل غافلاً قوياً ، وهو يسأل :

- ومذا عن مشقة القود ؟

فرد الرجل أمامه خريطة ملحية ، وأثار إليها ، سجيناً :

- في هذه البقعة ، وفي تلك أيضاً ، ستكون هناك حاملات طائرات في انتظارك ، ولنبيها كل الأوامر اللازمة لتزويده بالوقود ، فور هبوطك على سطح أي منهما .

قال (أدهم) ينفس الهدوء والقوة :

- الهبوط على سطح حاملة طائرات ، في قلب المحيط ، ليس بالأمر الهين ، وأنا لم أقم به من قبل قط .

أشار (الوكيل) بمسأله . قائلاً في توتر :

- ولكن ملكك يؤكد أنك طيار بارع ، لا يشق له غبار ،

كما تقولون في تكلم ، ورؤساي فديهم ثقة شديدة ، بأنه باستطاعتك القيام بهذا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة . وهو يقول :

- قلت : إنه ليس بالأمر الهين ، ولم تقل : إنه مستحيل !

قال (الوكيل) في سرعة :

- وحتى لو كان ذلك .

وتوقف لحظة ، عرض خلالها شقته المظلمة في وقت ، قبل أن يتابع :

- ضللك يقول : إنه قادر على قهر المستحيل .

هز (أدهم) عنقه في الامبالاة ، وهو يسأل :

- ومذا عن المرة الثالثة ؟

تطلع إليه (الوكيل) بنظرة غريبة توضح لحظات . وكأنه لا يقهم السؤال ، ثم لم يلبث أن هز رأسه ، عاتقاً :

- آه .. لقد اعتلجك إلى التزود بالوقود ثلاث مرة .

قال (أدهم) ، في لهجة حصلت لمحة مسخرة :

- بالضببط .

ابتلع الأمريكي قضيه ، وهو يهيب :

- ستكون قد فكرت من سواك الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد ما ، لذا سيتم تزويجك بالوقود في إنشاء الطيران ، بواسطة طائرة وقود ضخمة ، ستعطي قوتك ، وتمد أجنحتك الخاصة ، إلى قاعدة الوقود في ممتلكاتك ، وكل ما سيكون عليك فعله عندئذ ، هو أن تخفض من سرعة الحملات ، حتى تتناسب مع سرعة طائرة الوقود ، خلال فترة التزود قصب ، ثم ..

قاطعه (أدهم) هذه المرة في حزم :

- أعرف ما ينبغي فعله حينذاك .

لتلقط الأمريكي نفساً صعباً ، وهو يتطلع إليه مباشرة ، قبل أن يمد يده لمصافحته ، قائلاً :

- أعلم جيداً أنك شؤني هذه المهمة ، فقط لأنك تلقيت الأوامر بهذا من رؤسائك ، أو لأنكم ستحصلون على تعاون كبير منا ، مقابل تعاونكم معنا ، وأنه لو تحقق الأمر بنا وحدنا ، لما حركت سبائك من أجناسنا .

قال (أدهم) في برود :

- هذا صحيح .

تجاهل الأمريكي قوله تعالماً ، وتبع :

- وأعلم أيضاً أن المهمة ، على الرغم مما تبدو عليه من بساطة ، قد تتطلب على قدر هائل من الخطر ، ولقدني أريد أن أقول لك : إنه لو تمت المهمة بنجاح ، حاول ألا تلحق مرة ثانية أبداً ، لأنه لو حدث هذا ، سألني كصاري جهدي للقضاء عليك ، مهما ظننت هذا ، لأنني لا أملك شخصاً في الدنيا كما أملكك .

صافحه (أدهم) في حدود مستقر ، وهو يقول بابتسامة ساخرة :

- حاول أنت ألا تلحق عتلاً ، فستعطي ضحكاتي المسافرة حتماً ، عندما أراك تفتش في مسعك ، وتبكي على مرارة غافلك .

قال (رالكويل) ، بكل ملق الدنيا :

- سنرى يا مستر (أدهم) .. سنرى .

رفع (أدهم) حاجبيه وخفضه مرة أخرى ، وهو يقول بنفس الابتسامة المسافرة :

- نعم يا مستر (رالكويل) .. سنرى .

وكنيت هذه هي البداية ..

بداية المزق ..

كثير مزق سيواجهه (آدم) في حياته ..

على الإطلاق ..

تفككت فرعية قلماضة داخل سيجارتها الحمراء . في
بطء واستمتاع ، وهي تراجع المعلومات ، التي تراصت على
شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها . قيل أن تشرخي في
مقعدك ، فائلة :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام .

قال قائد قواتها في قتل :

- ولكن المعلومات تقول : إنهم يرجعون ملفات الأقمار
الصناعية ، مما يعني أنهم قد كونوا فكرة معقولة . عن
طبيعة السلاح الذي نستخدمه .

هزت كتفها في لامبالاة ، فائلة :

- كانوا سيتوصلون إليه ، إن عاجلاً أو آجلاً .

سألها في دهشة :

- ألا يملك هذا ؟

تسمرت التسمية غامضة . وهي تقول :

- كل شيء ما زال تحت السيطرة .

سألها ، في شيء من التوتر :

- كل شيء ؟؟

أجابته بمتنهن العزم :

- نعم .. كل شيء .

مضت شطيته . وهو يرجع المعلومات على شاشة
الكمبيوتر مرة أخرى ، قيل أن يضعف :

- ربما .

أدبرت إليه عيني مسخرتين . وتلفت داخل سيجارتها في
وجهه ، قيل أن تقول :

- كل لي يا رجل ، هل يتضمن ذلك أن تفر ١٢

حق في وجهها ، فلما في حيرة :

- ماذا تفعلين أينما الزعيمة ١٢

استدارت إليه بجسدها فلما كلمه ، وهي تقول : في
صرامة واضحة :

- اعني كفى عندما استاجرت خدمتك . اخبرتك بمنتهى
الوضوح ، أنك ستحصل على هذه المكافأة الضخمة ، مقابل
خدمتك وخبرتك العسكرية والقائية ، ولم أشر لحظة
ولادة ، إلى كفى أحتاج إلى ذكرك أو عبقريتك .

تطأع إليها في تسلال حائر ، فالتسب صوتها بسوة
وصرامة ، وهي تقول في شراسة :

- بالختصار ، أريد منك أن تبذل نفسك فتيًا ، وتترك كل
ما يتعلق بالتفكير والتدبير لي وحدي .. هل تفهم ؟

مضت لحظة من الصمت ، تطأع كل منهما خلالها إلى
عيني الآخر ، قبل أن يقول هو مترجعا :

- كنت أهدى رأيي فحسب .

قلت بتلعن الصرامة الشرسة :

- في المرة القادمة ، احتفظ برأبك هذا لنفسك .

قل ، في شيء من التوتر :

- ولتكن في زورق واحد .

صاحت في غضب :

- وأنا قبطان هذا الزورق .

ترأيد توتره ، وهو يقول :

- في هذه الحالة ، أظنني أحتاج متعصب الضابط الأول .

ومن حق من في منصب أن يبلغ القبطان بكل ما يشاء
له ، وبكل ما يلقى عليه .

قلت بكل صرامة :

- عني أن يتخذ القبطان القرارات وحده في النهاية .

تخلص صوته ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

قوله الأخير هذا جعلها تتراجع عن غضبتها الشرسة ،
وتستعيد هتساعتها الساهرة ، فاقعة :

- عظيم .. هذا يضع النقاط على الحروف في وضوح .

وتلفتت نخلان سيجارتها مرة أخرى ، قبل أن تشير إلى
شاشة الكمبيوتر ، متعبة :

- هل لاحظت أنهم قد استمتعوا بأكثر رجائهم خيرة وحنكة ،
للحصول تلك الحجرة ، التي ألقينا بكثمت منها ، عبر شبكة
الاتصالات الداخلية ، في مبنى الكونغرس ١٩

لوما برأسه إيجابيًا ، وقال :

- الطريق الذي استعملوا به ، من أبرع رجال الطب
الشرعي والمعامل الجنائية لديهم ، وهو المسؤول عن حل
معظم الجرائم شديدة التعقيد ، في الولايات المتحدة كلها .

وصمت لحظة ، ثم تابع في نوتز ، لم يستطع كبحه :

- إنهم معشاكسون على فحص مسرح الجريمة ، بمنتهى
الدقة والعظمة ، وكل شيء يعثرون عليه فيها ، يمكن أن

يقودهم إلى نتيجة ما .. بصمة إصبع .. شعرة رأس ..
أو حتى أثر حذاء .

وصمت لحظة ، ثم واصل ، في شيء من العصبية :

- إنهم يراعون بعقل .. يراعون إلى أقصى حد ممكن ،
لأهميته بشدة أن ترتسمت على شفتيها ابتسامة خيرة ،
وهي تقول في استمتاع عجيب :

- عظيم .. عظيم .

فتنتها ، ثم تطلعت من حلقها ضحكة عذبة عابثة ، قبل
أن تلقى ما تبقى من سيجارتها الحمراء بعيدًا ، وتتابع في
جتل وحشى عجيب :

- سيروى لي كثيرًا ما يعثرون عليه هناك .. وسيروى
لي أكثر ما سيتوصلون إليه .

وعادت تطلق ضحكة عذبة طويلة بمطوية ، ثم تلتقط
نفسًا عميقًا ، وتقول في شيء من العرج :

- كل شيء يسير على ما يرام بالفعل .

مع آخر كلماتها ، فطلق من الكمبيوتر أزيز خافت ،
وظهر في ركن شامته رسم لمظروف مقل ، يطن وصوت
رسالة عاجلة ، فالتفت الزعيمة نحو لوحة الأزرار ، وهي
تقول في اهتمام :

- معطومة عاجلة .

وضغطت أحد أزرار اللوحة ، فالتفت رمز المظروف ،
وظهرت الرسالة كاملة على الشاشة ..

كانت رسالة قصيرة ، تحوي جملة واحدة فحسب ..

وبسرعة ، انتهت عنها الزعيمة فالتفت الرسالة
القصيرة . ثم تأملت عنها في شدة ، وهي تقول :

- آه .. لك فعلوها .

سألها قائد قواتها في لهفة :

- هل استعملوا حقاً ذلك المصري ؟!

لشعلت سيجارة جديدة ، وانفتحت تحتها في علق ، وهي
تقول بشهجة غامضة :

- جواب هذا السؤال لم يشغلي لحظة واحدة .. كانت
واقفة من أنهم سيتفنون ما طنبته حتماً .

وصمتت لحظة ، ثم أضفت في شيء من الحزم :

- السؤال الذي كان يلقى : هل سيوافق هو على

مساعدتهم ؟

سألها قائد قواتها في اهتمام حار :

- ولماذا الإصرار على هذا المصري بالتحديد ؟

تلفتت نعان سيجارتها بمنتهى البطء ، قبل أن تجيب ، في
استمئاع عجيبة :

- لأن وجوده سيجعل اللعبة أكثر إثارة .. أكثر
بشهر .

فالتفتا . وحدث تطلق تلك الضحكة الطويلة العابثة ..

وفي هذه المرة ، وريعا لأول مرة منذ عرفها ، شعر قائد
قواتها بالخلول منها يسرى في عروقه ..

لغنى الرغم من جمالها وفتتها ، وضاحتها العنبه
الطويلة ، بدت له ، فى تلك اللحظة ، أنه به وحش ..

وحش قفسر .

لتغية .

رياحين

www.liilas.com/vb3

٧ = السر ..

تلقى حاجبا مستشارة الأمن القومى الأمريكية . وانقبت
سحتها . على نحو زائد ملامحها فحفا . وهى تسمع شططا .
عالية لبعض تلك العجوة . التى تم بت اتصال لأربعة منها ..

كان فريق خبراء الألة الجنائية يقوم بالمعصر المكان ،
فى لغة متناهية ، بحيث يستحيل أن تفوتهم لحظة واحدة ..

قالوا يجمعون كل فترة يجدونها . ويرفعون البصمات من
كل ركن . وكل جدار . ويستقدمون أحدث معداتهم : لكشف
كل ما يمكن كشفه ..

وبعد ثلاث ساعات كاملة من العمل . تقدم قائد الفريق
من مستشارة الأمن . وقال وهو يمسح العرق الغزير .
الذى غمر وجهه . على الرغم من برودة الجو :

لما زلت نمرين على لبقاء ياسينلى ؟ الرجل يقومون
بصلهم على لقم وجه . ونحن وجودك بينهم يثر نوترهم .
إلى هذا ما .

قلت فى خشونة :

دعهم يخفون هذا

مط شلتيه ، قللاً :

- ولكن ما الفائدة وجودك هنا ؟

بدت أنشبه بقطعة مفترسة ، وهي تسلكه :

- هل عثرتم على بصماتها ؟

أشار للرجل بسيلته ، قللاً :

- المكان يحوى العديد من البصمات ، و...

فقطعت في صرامة :

- تلك الطفيرة لم تكن تتردد في الفرات ، وستجدون بصماتها
حتمًا ، في مكان ما هنا ، أو قمت بعتكم كما ينبغي .

بدا الضيق واضحا في ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- إتنا نالوم بعتنا أفضل مما ينبغي يا سيدي ، ولكن
البصمات لا يمكن فحصها في مسرح الجريمة .. لابد أن
نعملها إلى معانقا ، حيث شيلة الكمبيوتر و...

فقطعت بنفس الصرامة :

- ما الذي تحتاجون إليه بالضبط ؟

نطاع إليها ، في دهشة متسائلة ، فتأملت بصرامة أكثر :

- ما الذي تحتاجون إليه ، لأحصل على النتائج فوراً ؟

بدا عليه الغضب ، وهو يقول في حدة :

- ما لحتاج إليه بالفعل ، هو أن تتركنا وشأننا يا سيدي ..
دعنا نعمل كما ينبغي ، وأهين أنت تمارس عملك كما ينبغي .

امتلك وجهها الأسمر ، وهي تهتك :

- كيف تجرؤ أيها الـ ..

فقطعت في صرامة شديدة :

- نسيت لجرؤ فصيب ، ونفسي لمتج أيضا .

ثم شد قامله ، مستغرذا :

- ويلسلوب على .

فلما ، والتفت إلى فريق الفحص - جالسا بتهجة امرأة
صارمة :

- توقفوا .

لم يك ينطقها ، حتى توقف الرجال نطمة واحدة ، ونهضوا
واقفين ، كجنود في حالة استعداد قتالي ، مما ضاعف من
امتلاك وجهها ، وهي تهتك - بكل غضب الدنيا :

- هل تترك ما تفعلونه ؟

أجابها فرجل في صرامة :

- نعم يا سيدي .. نترك جيداً أننا نرغب في أداء عملنا
كما ينبغي ، ولأننا نحن نسمع لأمر مخلوق ، أيًا كان منصبه ،
إن يفسد عملنا ، لو بدس ثقه فيه ، ولو لحظة واحدة .

هتفت :

- أتعلم أن باستطاعتني أن ..

أقطعها بنفس الصرامة ، وهو يواصل حديثه :

- ولو أننا عجزنا عن القيام بعملنا لهذا السبب ، فنعن
نحن فلئنا ، وننقلم باستئنا لجماعية .. فوراً .

هتكت في وجهه بضغ لحقات ، وكأنها لا تصدق
ما تسمعه منه ، وتصارعت في أصنافها رغبته في الحصول
على النتائج ، مع غضبها من تعديهم لها . إلا أنها لم تثبت
أن قالت ، وهي تتدفع خارج المكان في حدة :

- واصلوا صلاكم .

كان الغضب يتجذر ، في كل خلية من خلاياها ، وهي تسير في
خطوات عصبية سريعة ، عبر معرات الكونجرس ، مضطحة :

- أيتها الحكومة .. أنت السبب في كل هذا .. أقسم أن
أسجلك سيقا ، عندما تظهر بك .

مع أكثر حروف كلمتها . ارتفع رنين هاتفها المحمول
بغثة ، فالتفتته في حركة عصبية ، غائلة :

- أتعلم أن يعمل هذا الاتصال خيراً سراً .

ضطت زر الاتصال ، وهي تقول في حدة :

- ماذا هناك ؟

لأنها صوت مدير المخابرات المركزية ، وهو يقول في توتر :

- لقد كنا على حق ،

تعقد خاتبتها في شدة ، وهي تقول في غضب :

- رياء ! هل استطعوا برنامجنا علينا ؟

أجابها مدير المخابرات :

- نعم يا مستشارة الأمن القومي .. تلك الطريقة سبورت
بوسيلة ما ، على أحد أقطارنا الصناعية ، التي كانت ضمن
برنامج (حرب التجوم ١٩٨٠) الذي لم يتم استكمالها لأسباب
اقتصادية وسياسية .. لقد سبورت بالتحديث على القمر

(*) برنامج حرب التجوم - هو برنامج صكرو فضائي ، تم وضع
لله . أثناء فترة حكم الرئيس (ريجان) . وهو يعتمد على وجود البطة من
القطر الصناعية ، تحيط بقطب الأرض ، وتصل مدافع التور الكوية . البقرة
على سطح الأرض ، في أية بقعة من الأرض ، ولذا تم طلب البرنامج ، بعد
مطوى الاتحاد السوفيتي ، باعتبار أنه تم بعد من المتطلبات لخلق تلك المخابرات
فيه . بعد أن أصبحت أمريكا (رعية العلم الجديد

الوحيد ، الذي يحوى مدفع ليزر قادراً على العمل . وهي تستخدم أشعة الليزر غير المرتدة ؛ لتسلف أهدافنا الأرضية ، وإزالتها تماماً من الوجود .

مضت لحظات من الصمت ، عجزت مستشارة الأمن خلالها ، عن التمثل بحرف واحد ، من شدة الذهول والاستغفار . فتابع مدير المختبرات فى توتر بالغ :

- علمونا يحاولون استعادة السيطرة على القمر الصناعي ، ولتقهم يقولون إن الأمر حسير للغاية ، لأن تلك الطائرة قد أبدلت شفرات الاتصال تماماً .

كثت مستشارة الأمن ، وهي تبتل جهداً خرافياً ، للسيطرة على فعلها ، وتلغى الذهول والتعجب عن نهجها وصوتها :

- وكتم من الوقت نحتاج لاستعادة السيطرة عليه ؟!

أجابها فى مرارة :

- ثلاثة أيام ، على أقل تقدير ، يستخدم أحدث الأجهزة والمعدات ، والفضل خيراء تشفرة والاتصالات .

تضاعف غضبها ، وهي تفسم :

- يا للعطيرة !

كثت تشتعل غضباً وشوة ، فى أحرق أصابعها ، ولكنها قاومت كل هذا فى استماعة ، للتضيف :

- ألا يمكن تعقب الوسيلة ، التى تسيطر بها على قمرنا ، وتوجه بها ضريقتها ؟! هناك محطة سيطرة أرضية حتماً ، فى مكان ما هنا .

أجابها مدير المختبرات :

- إننا نبتل قصارى جهتنا لكشف هذا .

ضكت فى حدة :

- لقد صنعت بحيرة (قصرى جهنما) هذه ، فلا يستخدمها يوماً سوى المقصرين .

قال مدير المختبرات فى غضب :

- اسمعى أيتها المستشارة .. أعلم أنك غاضبة بما يحدث ، وكنتى نعالى حالة الإحباط لنفسها ، ولكن هذا لا يعلىك الحل فى أن تتعلى مع الآخرين ، بهذا الأسلوب القلط الوقح ، ولهى المرأة القادمة ، لو تعاملت معى بهذا الصلف ، لو أثرت مجرد إشارة ، فى ضعف عقاضى ، لو كفافة رجلى ، لو مسطرت مما نفع ، سلم من ملك السرى كله ، لى كبريتك الضعيف ، فى

جميع أنحاء العالم - وأنت تعلمين أنه بدون كل ما يكفى
لأن يضطر للرئيس إلى التخلي عنه ، والتضحية بمصيره
كله - حتى لا يقسم فرصته الأخيرة - فى الترشح لفترة
رئاسة ثانية .

اعتنق وجهها بشدة ، وهى تسمعه - وحاولت أن تقول
أن شىء - لإعلان اعتراضها ورفضها . إلا أنها فكرت صحة
ما يقول ، وأنه لن يترك لحظة واحدة ، فى تدمير مستقبلها
كله - إذا ما تجاوزت حدودها ، فبهتت كل ما تشعر به فى
أصغرها ، وسألته محاولة تجاوز الموقف كله :

- هل من أخبار عن تلك المعصية ؟

أفرك مدير المخابرات الأمريكية هدفها ، فتجاوز الموقف
بدوره ، وهو يقول فى هدوء :

- لقد تروا بالوفود للمرة الأولى بالفعل - من حادثة
الطائرات (جونسون) - والرجال هناك يؤمنون أنه طيار
سارع إلى درجة مدغشقة - وأن عبوسه وإقلاعه عالم
مثالين ، حتى إن بعض طوارئهم قد شعروا بأخيرة منه .

مطت شفتيها - قائلة فى وقت :

- ليست أصدق أن مصرياً يمكن أن يكون بهذه البراعة .

صمت مدير المخابرات لحظة ، قبل أن يقول فى حزم :

- لو أنك تعشرين عالمنا ، لأرسلت أن المصريين نجسوا
بالتقاعه التى تصورتها ، وأهم عبارة فى عدة مجالات ،
ومقاتلون لا يشق لهم حيار - فى مضمار القتال .

قالت فى غضب :

- هل يترون إهجاك فى هذا الحد ؟

أجابها فى سرعة وحزم :

- فى عالمنا ، نضرم الأبطال ، لئلا نكث جسيبتهم - ولو لم
يكن تلك الرجل أسطورة - فى عالم المخابرات والجسوسية ، لما
أصر الإسرائيليون على ضرورة التخليص منه بأى ثمن كان .

قالت بتفلس ألمقت :

- دعه ينجز مهمته أولاً - وليتخلصوا منه فيما بعد .. إن
شخصياً سأجرى اتصالات مع الإسرائيليين ، و ---

قطنها بفتة ، وهو يهتف :

- يا إلهي ! يا إلهي !

سكنته ، بكل توتر القتها :

- ماذا حدث هناك ؟

صاح بها ، ولفعلها الجازف بكاد ينفذ عاتقها :

- لن تسمى ما فعلته تلك الحظيرة هذه المرة لئلا
المستشارة .. لن تسمى أبداً .

صاحت به :

- ماذا حدث يا لثة ظنك ؟

وأخبرها مدير المخاللات بما حدث ..

وتسعت حينها عن آخرها ..

وعرض قلبها بين قلميها ..

فما فعلته الزحمة الفاضحة هذه المرة . كان مبدئياً ..

مبدئياً بحق ..

التفت مدير المخاللات المصرية تلك البرقية العجولة ،

اترى قلميها له مساعدة الأول ، وقرأ كلمتها في سريته .

فهل أن يتراجع في مقدمه ، ويرفع سبابته إلى قلعه ، فتلأ :

- إن لك ثروة (ن - ١) بالوقود لتمرة الثقيلة !

يتسم المساعد ، وهو يقول :

- من الواضح أن سيادة السيد يهرهم بمهارته وقدراته
المدعشة يا سيدي ، فهم يتحدثون عنه ، كما لو كان
أسطورة حية .

غصم المدير :

- إنه كذلك بالفعل .

تطلقها في شرم من الشroud ، فتطع إليه مساعدة بضع
لحظات في صمت ، قبل أن يسأله في حذر :

- ما الذي يفتك يا سيدي ؟

رفع المدير عينيه إليه في صمت . طال لتصف ثقيلة
كثشة ، قبل أن يقول في قلق واضح :

- المرحلة الثالثة من الرحلة .

سأله المساعد :

- وماذا عليها ؟ سيادة السيد (أدهم) طائر بزرع للغاية .

باغرف خير لهم قبل خبرنا ، وصلى التروة بالوقود في أثناء

الطيران ، صلبة تحتاج إلى المهارة وقوة التحكم في الطائرة ،

وسيفته بجهد الأمرين بكفاءة ناعمة .

هذه المدير برأيه ، قتلًا :

- ليس هذا ما يقتضيه .

ألقها ، ونهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو نافذة الحجرة ، ووقف يتفحص عبرها في سميت ، وهو يعتقد عليه غلبت ظهره ، ثم لم يلبث أن سأل ، دون أن يلتفت إلى مساعدته :

- ما أهم سلاح ، تواجه به أي خصم قوي ؟

أجابته مساعده في سرعة :

- المعلومات .

لوما المدير برأيه ، قتلًا :

- بالضبط .

وصمت بضع لحظات لقوى ، قبل أن يلتفت إلى مساعده .

قتلًا :

- لو رجعت ما يحدث ، في الولايات المتحدة الأمريكية ،

أفكرت أن كثرة المعلومات هناك نحو متوازنة على الإطلاق ، وأن تلك الزعيمة القامضة ، التي توجه ضرباتها القاصصة هذا وهناك ، لديها رصيد ضخم من المعلومات ، عن كل ما يدور

في دوائر السياسة وخزائن العسكرية ، في معظم الأماكن والجهات ، شديدة الأهمية والخطورة ، في الولايات المتحدة كلها ، وأن لديها ما يسمح لها بالتدخل إلى أماكن شديدة الحساسية ، والتدخل إلى مواقع بالغة الدقة ، في نفس الوقت الذي يفتقر فيه الأمريكيون إلى أية معلومات وأية عنها . تتيج لهم التصدي لها ، ومواجهتها ، ويضعف أو عرقلة مخططاتها .

وتوقف ليتفقد في صفي . ثم تابع في قلى :

- وفي هذه المرحلة الأخيرة ، من رحلة (ن - ١) العجيبة الغريبة ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ستقرب مفتتته رويدًا رويدًا من السواحل الأمريكية ، وسيصبح في حاجة شديدة للتزود بالوقود ، والإسفلت طارئة في المحيط .

تساعل مساعده ، وقد تغير قلق عارم في أعماقه :

- سيؤذي .. هل تشير إلى احتمال حدوث معارضة ما ؟

لمنع سبلة للعهد - من باتوغ (واشنطن) ١٢

أشار إليه المدير ، قتلًا في قلى :

- تخبرني أنت ، لماذا أصررت تلك الزعيمة القامضة ، على أن

يكون (ن - ١) بالتحديد ، هو حمزة الوصل ، بينها وبين

الحكومة الأمريكية ، في مفاوضاتها معها ١٢ تملاً وجعل
مخابرات مصرى بالذات ١٩

ودون أن ينتظر جواباً ، عاد بتطّيع صير الثقافة ، مثابها
بنفس اللغز :

- ألا يفر هذا في أعصابك بذرة شك ، في أنها وسيلة
مبتكرة الجنب (ن - ١) إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،
والقضاء عليه بواسطة ما ٢٢

ضعف المصاحف في القضاء ، نفعه إليه التفكير العميق :

- ربما ياميدى ؟

ثم استترك في سرعة :

- ولكن هناك نقطة أخرى ، لا تقل أهمية وخطورة .

التفت إليه المصير مرة أخرى ، وسأله في الغمَام :

- وما هي ٢٢

لجابه المصاحف في سرعة :

- سيادة الصيد (أهم) بقود طائرة مقاتلة ، تغلب الأحداث
من نوعها ، ومع مطلق مثله ، ستصبح أية محاولة إستراتيجية
أشبه بالانتحار .

صمت مدير المخابرات طويلاً هذه المرة ، قبل أن يقول :

- هذا بقولنا إلى سؤال آخر .. كيف يمكن أن يسمح
الأمريكيون لرجل مخابرات مصرى ، بقيادة أحدث مقاتلاتهم ،
والهبوط بها في (واشنطن) ، دون أن يتخذوا كل الاحتياطات
اللازمة ، في هذا الشأن ؟

وتعكف حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- وجواب كل هذه الأسئلة يحتاج إلى سلاح نفسه .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يكمل في حزم :

- المعلومات .

واحتواهما الصمت مرة ثانية ، وقد انطلقت أفكارهما إلى
هناك ..

إلى المحيط ..

محيط الخطر ..

كل شيء ماز على ما يرام ، حتى هذه المرحلة ..

الرحلة كانت طويلة ، ولكن المقاتلة الأمريكية الجديدة
قوية بالمثل ، وتتطرق بسرعة مدعشة ..

وعلى هذا الترتيب بالوقود كما في إطار الجدول السابق ،
ودون أية مشاعب أو مشكلات ، باستثناء نظرات الحقد
والغفرة ، في عيون الطيارين الأمريكيين ، وهم ينظرون
إلى المصري ، الذي يقوم أحدث طائراتهم ، في مهارة
مدهشة ، تلقى قصص ما يفتخرون بلوغه ..

ومن المؤكد أنهم ، في تلك اللحظات ، قد تنكروا تلك الحقيقة
المؤلمة - بالنسبة لهم - والتي تؤكد أن كفاءة الطيار مقابل
المصري ، تقوى بعدة مرات كفاءة أفضل طيار مقابل أمريكي ،
أو حتى إسرائيلي ، لأن الطيار المصري يعتمد موهبة على
مهارته الشخصية - أكثر مما يعتمد على تكنولوجيا مقاتلته ،
كما يفعل الأمريكيون والإسرائيليون^(١٠) ..

ولقد اقتربت المرحلة الثالثة ، والمعترض أن تظهر طائرة
الوقود ، بين لحظة وأخرى ..

كانت المؤشرات تشير إلى أن الوقود يكفي لربع ساعة
لآخر من الطيران ، حين أن ينفذ تمانكا ، قبل مئات الكيلومترات
من الساحل الأمريكي ..

وفي الغمام - أثار (أهم) عتبه فيما حوله ، وهو يصرخ :

- هذا بأبهة الوقود .. لابد أن تظهرى الآن -

(*) ملاحظة : يمكن تأليف منها بسطة ، عبر شبكة الإنترنت .

كان يقوم المقاتلة الأمريكية المدعومة بمهارة حقيقية -
وبنشوة لم يشعر بمثها من قبل ، ربما لأن العازق - الذي
وقفت فيه زعزعة التنظيم العالمي الجديد قد لمس ألبها ،
وسهل خطرستها ، ودلها عرضاً إلى الاستعانة به ..

يرجل مشاعرات (مصري) ..

ومع الفكرة - تسلك إلى تخليه ابتسامة كبيرة - وهو يقول :

- لقد أقروا بالحقيقة ، على الرغم منهم .. يا عزيزي !

ثم تلاشت ابتسامته ، وهو يتابع :

- وثو أن الأمر يبدو - لتركك تلك الزعزعة للفضضة تسحقهم
سحقاً ، جزاء لما فعلوا بنا ،

قلها - وهذه يستعيد عبارة رئيس الجمهورية ، في
تفاته معه ، قبل أن يقابل مشوب المشاعرات الأمريكية ..

- إننا لا تفعل هذا من أجل الولايات المتحدة الأمريكية فيها
العديد (أهم) .. إننا لفعله من أجلنا نحن ، فلو نجحت تلك
الغامضة ، في السيطرة على الإدارة الأمريكية ، وهزيمة أكبر
قوة في العالم ، أن تترك لحظة واحدة ، في فرض سيطرتها
على العالم كله - وهي لن تستثنى (مصر) بالتأكيد ..

وكانت نظرية الرئيس صحيحة تماماً ..

للتجماعة . بل الجماعة ، أن تسمح للخطر أن يستشري
لمجرد أنه بعد عن حدودك ..

هذا لأن طبيعة الاستعمارية لا تشبع أبداً ..

أعطها فريضة ، وستطلب دافاً ..

ودافاً ..

ولمدين ..

وأرض ثلثها كلها ..

الوسيلة الوحيدة بأن لدم خطرها ، هو أن تقتلها في
مهدّها ، وتسلمها مع مولدها .

أن تطيح بها ، قبل أن تطيح هي بك ..

وبما جوتك ..

ومن جوتك ..

وبالتناك كلها فيما بعد ..

دزت تلك الأفكار في رأسه ، ومفادته تواصل انطلاقها .

فوق المحيط الأطلسي ، وحيثما تبحثان فيما حوله

وفجأة ، ظهرت طائرة توفود ..

ظهرت للعبة الغرب . وهي لتجه تحوء مباشرة . في نفس
اللعبة التي أبعث فيها صوت غليظ ، غير جهاز الاتصال ، يقول :

.. من بطة توفود إلى الثورس .. بقيتان قبل مرحلة
الثورس .. قم بتقليص السرعة ، استعداداً لعلبة التوفود
بالتوفود .

ضبط (أهم) زر الاتصال ، فالبلا :

.. من الثورس المصري إلى بطة التوفود الأمريكية ..
تسلعنا رسائلكم ، ويتم الآن تقليص السرعة ، إلى مستوى
يتناسب عملية التوفود .

فأه تلك الصوت الغليظ ، يقول :

.. عازلك غير صحيحة أيها الثورس .. المتفرغ ألا يتم
نظر الجنسيت .

أجابه (أهم) في سخرية :

.. اعتبر هذا تجاوزاً مشاعياً أيها الأمريكي .

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول صاحب الصوت
الغليظ ، وهاجرة التوفود تقترب أكثر :

.. فليكن أيها المصري .

أجابه المنير في سرعة :

- ونحن نعتذر عن إعارتكم إياه ، فنظمنا وفوقنا تمنع خروج أحد رجالنا ، في مهمة خارج الحدود ، نصاب إليه دولة لغزو ، وخاصة عندما يحيط القوض بتفاصيل تلك المهمة ، أو مثلها ، أو الهدف منها .

تضاعفت عصبية الأمريكي - وهو يقول :

- ولكن أومري تمنع ...

قاطعه الرئيس هذه المرة ، بمنتهى الحزم والصرامة :

- لقد سمعت ماقاله منير جهاز المخابرات العامة .. وهذا رندا انتهى .. إما أن نعلم لماذا تريدون الاستعانة برجتنا ، أو تعود إلى وطنك برد سلبى حاسم .

بعت العيرة واضعة ، على كل لحظة من خلجات رجل المخابرات الأمريكي - الذي تكلفت حوله في عصبية ، وهو شعرى الثيرة وجهه ، قبل أن يشير بيده ، قائلا :

- لا بد لي من الاتصال برواستي أولاً .

أشار الرئيس إلى حلقه الخاص ، قائلا :

- ومن ملحك من هذا ١٢

جلف الأمريكي عرقه الفلزي ، بلل نوتر الدنيا ، وهو يلتقط سفاعاة هاتف الرئيس ، قائلا :

- معذرة .. امنت موكلاً لتخطى القرارات ، على هذا المستوى .

لم يستغرق حديثه مع رؤسائه سوى دقائق قليلة ، على نحو يوحى بأنهم كانوا يتوقعون هذا الموقف المصري ، بدليل أنه لم يكن ينهي المحادثة ، حتى التفت إلى الرئيس ومدير مخابراته ، قائلا :

- الرئيساء وانظروا على إطلاقكم على كل شيء ليها المسألة ، ويلتشدونكم الإبقاء على الأمر سرّاً ، وعلى اللتمان التتم .

مصطاح (يتشددونكم) هذا ، كان يوضح تمامًا الخلفاء لمواقف الأمريكي ، والقلبه رأساً على عقب ، لذا فقد أشار الرئيس بيده ، وهو يقول في حسم :

- لقم هذا .

وهنا ، تتضح مندوب المخابرات الأمريكية ، وبدأ يروي للرئيس ومدير مخابراته كل شيء ..

بلل التفاصيل ..

بلا استثناء ..

« كم ألهض هؤلاء العرب .. »

نظمت مستشارة الأمن القومي الأمريكية الحارة ، بلهجة
جمنت كل وقت الدنيا ، وهي تلفت داخل المكتب البيضاوي
لرئيس الأمريكي - في قلب البيت الأبيض - فلوأح وزير
الدفاع بيده ، وهو يقول في حدة :

- ليس هذا وقت إقرار المشاعر الشخصية .. كل دقيقة
لها ثمنها الآن . وليس من حقنا أن نشغل بأمر شخصية ،
والوقت يمضي على هذا النحو .

مطت مستشارة الأمن شفتيها في وقت ، وهي تقول :

- ولكنها الحقيقة .. أنا ألهضهم بشدة ، منذ .. منذ ..

لم تستطع إتمام عبارتها ، فقلل مدير المخابرات ، في
غضب صارم :

- دعني أخبرك ألا منذ ماذا ! منذ ذلك عرب ، وقعت
في غرامه ، في أثناء فترة دراستك الجامعية .

الحلفن وجهها بشدة ، وهي تهتف :

- إني لم ألق أبداً في ...

فلطمها مدير المخابرات في حدة :

- أمن الضروري أن الخريف يلمسه ، وجنتيته ، والوظيفة
التي يشغلها في دولته حالياً ؟

عشت شفتيها السطلي في غضب . قيل أن تقول :

- كلا .. ليس من الضروري أن تلفن .

هلف الرئيس الأمريكي في حدة :

- كيف يدقم هذا للحديث السطلي ؟ ما شأن يقطك
للعرب ، بما تواجهه الآن ؟

لوحث بذراعها ، قفلة :

- تلك العقيدة اشترطت أن يكون تلك المصري ، الذي
أثارتا دولته بضرورة التخلص منه ، هو شغلوا الرئيس ،
في تعبئة كلها . مما اضطرنا إلى الانضاء أمام المصريين ،
والسعي للاستعانة برجلهم ، الذي ألق ناصية استداننا
الإسرائيليين .

قال الرئيس في غضب :

- ونحن مضطرون لقبول شرطها ، مما اضطرنا للموافقة
على دفع مائة مليار دولار لتلك العقيدة ، حتى لا تسقط
هيئتنا أمام العالم كله .. وهل تعرفين لماذا اضطررنا إلى

هذا وذلك ؟ لأن أجهزة الأمن هنا تمتلك شهرة ، تقوم
فريقها الطبيعية والتقنية ، على إنها عملت فعلاً عن كشف
هوية تلك المبتزة ، وموقعها ، وطبيعة السلاح الذي تستخدمه ،
ووسيلتها في استخدامه .. وما منّا نلتفت إلى المعلومات ، على
هذا النحو المثلوي ، فليس أمامنا سوى الاستسلام خفية ،
حتى لا تضطر إلى الاستسلام علانية في المستقبل القريب .

التقى جناب مدير المخابرات ، وهو يقول في توتر :

- إننا نواجه محترفين بياسدة الرئيس .

صاح به الرئيس الأمريكي :

- كنت أعتقد أيضاً محترفين يا جناب .

شد مدير المخابرات قلعه في توتر ، وهو يقول :

- رجائي يعملون ليل نهار بياسدة الرئيس ، وبعضهم لم

ينق التوم ، منذ أكثر من يومين .

سأله وزير الدفاع في عصبية :

- وما الذي توصفوا إليه ، بعد كل هذا ؟

أجاب مدير المخابرات في سرعة :

- أنها كاذبة محرفة .

غضب الرئيس الأمريكي ، في لهجة استغرافية :

- كاذبة ؟! أبداً كل شيء ؟!

حاول مدير المخابرات المركزية الأمريكية أن يتجاوز

صارة الرئيس ، وهو يواصل ، قللاً :

- ربما تكون قد نالت إلى هناك ، متعلقة شخصية

(لورا كيرمان) بالفعل ، فقد عرفنا على بركات هذه

الأخيرة أيضاً ، ولقد كنا حتماً لم نكن هي ، فخير لانا يؤكدون

أنها ترتدي قناعاً مطلقاً بالغ الرقة ، والشديد الإثقان ، ولأنها

تتخذ إخفاء شخصيتها الحقيقية لسبب ما ، هو أنها - على

الأرجح - شخصية معروفة ، في عالم الجريمة ، أو عالم

الجاسوسية .

سأله وزير الدفاع في اهتمام :

- هل يتك خبرات بهذا الشأن ؟

واصل مدير المخابرات ، وكلفه لم يسمع السؤال :

- أما قصة شريط الفيديو ، الذي سيكشف شبكة البث

الدولية ، لو تم إيفاقه أو تنازعه ، فهي غريبة وملفقة من

أساسها ، ولكنها شديدة البراعة ، إلى حد مدعش ..

أثبتت مستشارة الأمن القومي شطيتها، فكتبت في المعلنش :
 - غائبة ، ومطلقة ، وشديدة البراعة ؟! أي قول مريض
 هذا ؟
 رد عليها مدير المطارات بلقطة صارمة ، وهو يقول :
 - مارايتموه وثبعتموه ، على شائلة العرض ، في قاعة
 اجتماعات الكونجرس ، لم يكن شريطاً مسجلاً .
 تسعت عينا الرئيس الأمريكي ، وفقرهاه على نحو
 عجيب ، في حين وثب وزير الدفاع من مقعده ، هاتفاً :
 - لم يكن مثلاً ؟

أما مستشارة الأمن القومي ، فقد انقلبت سحنها في
 غضب ، وهي تهتف في حدة :
 - ما الذي نخفيه بقولك هذا ؟
 أجابها في صرامة :
 - مارايتموه كان جثاً مباشراً ،
 ثم ألسا صوته ، وهو يضيق :
 - من داخل مبنى الكولجرس نفسه .

بدأ قوله هذا تشبه بصاعقة ، هوت على راس الجميع ،
 فقصت عندهم عن آخرها ، وحرقوا في وجه مدير المطارات
 في ذهول ، قبل أن تهتف مستشارة الأمن القومي في حدة :
 - هناك جنسوس في المشي .

أجابها مدير المطارات في حزم :
 - الأمر أكثر من مجرد جنسوس ، فلهجرة الفحص
 الإلكترونية ثم تسجيل دخولها ، ورالف البث الرقسي ثم
 يدرك وجود بث هي ، والحجرة التي تم البث منها ، ثم تعمل
 آلات المراقبة فيها ..

والتفت نلما عبيداً ، قبل أن يتابع :
 - بالختصار .. كانت هناك سيطرة إلكترونية تامة على
 المشي ، ولقد أبعث هي نظرا عنها ، عندما أوعتتا بأننا
 نشاهد شريطاً مسجلاً .

تدفعت مستشارة الأمن القومي نحو بقعة ، وأمسكت
 ساعده في قوة ، حتى كانت أصابعها تغوص في لحمه ،
 وهي تهتف :

- لابد أن نظل بهذه العينة .. بل نفهم ؟

أراح الرجل يدها بحركة حادة ، وهو يقول :

- وكيف أيتها الباردة ١٢

صاحت في حق :

- لبحث عن وسيلة .. أله وسيلة !

قال في غضب :

- وما الذي تظنننا نفعله ١٢

صاحت :

- لئلا نمان ماتعلونه ، فينبغي أن نضاطونه .. وإلا لنستيقظنا
ذات صباح ، نجد أن تلك الطائرة قد سيطرت على مقادير الأمور .

هز مدير المخابرات رأسه في قوة ، قائلاً :

- مستحيل ! إنها تحصل على ما تريد ، لأنها تدفعنا إلى
التهات لحسب ، بحيث لا نجد الوقت الكافي ، للمعنى خلفها ،
ومحاصرتها بمعلوماتنا ونهركتنا ، ولكننا منعناها المال ،
لنربح بعض الوقت ، الذي سنستقله في معرفة هويتها ، وجمع
كافة المعلومات عنها ، بحيث ننقض عنها غس الوقت
المناسب ، قبل أن تستمتع بما ستحصل عليه منا .

سأله الرئيس فجأة :

- السؤال هو : كيف ستحصل عليه منا ١٢

استدار الجميع إليه ، غير مستوعبين طبيعة سؤاله ،
فاستطرد في توتر ملحوظ :

- هل تفكرن لخصم حجم الفراخ ، الذي يمكن أن يحتله
مائة مئيلار دولار ١٢

غصم وزير الدفاع ، وهو يدير عينيه فيما حوله :

- أظنها تحتاج إلى حجرة كهذه .

أجابته مدير المخابرات في سرعة :

- هذا لو طلبتهم نقداً .

سأله مستشارة الأمن في عصبية :

- ماذا تعني ١٢

أجابها بنفس السرعة :

- أعني أنها معترفة ، ولتترك جيداً أن القلوب يمكن تتبعها
بأية وسيلة ، فلا فتن تطلب الحصول على المشع أبداً . في
شكل أوراق نقدية .

سأله الوزير في اهتمام :

- كيف ستحصل عليه إذن ؟؟

أشار مدير المخابرات بسبائته ، مجيباً :

- من التلغية الاختراعية البعثة ، لا يوجد أفضل من الناس .

اعتدل الرئيس في مقعده ، مستملاً في اهتمام بالغ :

- حقاً ؟؟

أجابته مدير المخابرات في حزم :

- الناس لنأخذ صغير الحجم ، باهظ الثمن ، وبخفة واحدة منه ، قد تسبب متعبين القوارض ، أي أن حقيقة من الناس شديد التقاوة ، قد تساوي المبلغ كله .

بنت مستشارة الأمن القومي شديدة اللفظ ، وهي تقول :

- حقيقة واحدة ؟؟

لوما مدير المخابرات برأيه إيجابياً ، وقلده :

- نعم .. حقيقة بسيطة ، لا تفتت الانتباه إليها أبداً ، في مكان مزدحم برجال الأعمال ، مثل (وون ستريت) .

صعدت الجميع ثماناً ، بعد عبارته الكثيرة ، ونهضوا

نظرة طويلة ، قبل أن تقول مستشارة الأمن القومي في صراحة :

- لو أن هذا هو الحل الاختراقي الوحيد ، فلم لا نستعد لمواجهته بالفعل ؟؟

سأله مدير المخابرات في اهتمام :

- وكيف هذا ؟؟

أجابته في توتر :

- بأن نعد التحفيرة على الأقل ، ونزودها بجهاز تعقب إلكتروني ، و...

قالت مدير المخابرات ، قائلًا :

- هراء .

استدركت إليه بحركة حادة غاضبة ، ولكنه تجاهل لفعاليها ثماناً ، وهو يقول :

- استخدام حقيقة مزودة بجهاز تتبع ، مع امرأة تبحث في السيطرة على النظام الأمني الإلكتروني ، بتبع النفاذ والعدالة في التوزيع ، أشبه بمحاولة الانتحار بسيف صديق .. كثير من الأمم ، وقيل من التآخير .

فلما كانت المستشارة في خلق :

- وما الذي تقترحه أنت إذن ، يا عفتون الصابرة ؟

أشار مدير المخابرات بسبائته ، وهو يجيب في سرعة :

- تقدر الصاهي .

تأملت حيناً مستشارة الأمن ، وهي تهتف :

- آه .. بالطبع .. كيف نسمي هذا ؟! إننا نستطيع تشييع

عط مسير جبهة الممان ، بواسطة أقمارنا الصناعية

للتجسس .. إنها فكرة على تحديد لون الملابس الداخلية

لأي شخص ، في أي مكان في العالم .. و...!!

فلطمعها مدير المخابرات ، في سفيرة متعذرة :

- وهل صدقت هذه الدعابة ، يا مستشارة الأمن القومسي

البارصة ؟! المفترض منها أن ترهب خصوصاً ، لأن

لصداقها نحن .

عاد وجه مستشارة الأمن يحنن ، وهي تهتف :

- أيتها الـ ...

(*) قبل حرب (العراق) الثانية ، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية ،

في قمارها الصناعية للتجسس ، فبدأت على معرفة لون الملابس الداخلية

لرئيس العراق ، وفي أثناء الحرب فلما كنت على الفور على الرئيس نفسه .

فلطمعها الرئيس الأمريكي ، وهو يضرب سطح مكتبه

برأفته ، ويهبط من مقعدته بحركة خادعة :

- تكفي .

صمت الجميع ، وانفتحوا إليه في توتر ، فطابع في

خشب :

- أشعر وكأني في حجرة ، تضم بعض أطفال مرحلة

للعصاة ، وليس كبار المسؤولين في الدولة !! إنكم

تتشاجرون وتشتاجتون ، حول تفاصيل صغيرة ، في الوقت

الذي توليه فيه لذلك لخطر كارثة ، في تربيتها كنه .

المتنن وجه وزير الدفاع ، وعلمت مستشارة الأمن

حاجبها في توتر ، في حين ارتبك مدير المخابرات

العكرزية ، وهو يقول :

- محقرة باسمادة الرئيس .. لم تكن تشتمن في الواقع ،

وتكلمت فلما أخرج اقتراحاً خاصاً بالأقمار الصناعية .

و...

بئر عيارته بلقة ، واتسعت عيناه عن آخرها ، قبل أن

يحنن وجهه . ويهتف بكل الفعل الدنيا :

- سيادة الرئيس .. لقد عرفت مباحة السلاح ، الذي ستلغمه

فصممتا لتوجيه ضرباتها السلطة .. يا إلهي! لك عرفت
بالعمل .

وكنت مفجأة حقيقة للجميع

مفجأة قوية ، وعظيمة ..

للغاية .

رياحين

www.liilas.com/vb3



٦- الرحلة العجيبة ..

« ما أروع الحياة هنا ! »

صاف (قروي) بالعجالة ، في استمتاع كبير ، وهو
يسير على مقعد شاطئ ونور ، أمام مياه القناة . ويتهم
شطرة سافلة ، إلى جواره طبق يمتلئ بالشطوط المملحة ،
وزجاجة مياه غازية ضخمة ، من الضرر المنصوص
للاستخدام العالي . ثم التفت نظماً صيقاً . ارتفع معه كرشه
الضخم ، فربّت عليه في راق ، مستطرداً في حرارة :

« كنت قرى ثمة لم نكف إلى هنا من قبل يا (أدهم) ،
مادمت تمتلك المكان منذ ما يقرب من عشر سنوات ،
كما تقول ؟؟ »

كان يتوقع ردّاً على تساؤله ، إلا أن (أدهم) لم ينم
بهت شفة . وهو يجلس على مقعد مجاور له ، منتظماً إلى
مياه القناة ، في شرود عويّب . فاعتدل يسلكه مرة أخرى :

« (أدهم) .. هل .. »

أصمت (مضى) يده فجأة ، لتتمعه من الاستطرد . وهي
تقول في خلوت ، جعل قدراً ملحوظاً من الحزم :

« أصمت يا (قروي) . »

ثالث (إيها) (فدري) في دعيته ، فثابت بحزم كبير :

.. ترعنه لحاله الآن .

لاذ الاثنان بالصمت القام ، وهما يراهما (أدهم) ، الذي بدا وكأنه قد انفصل تمامًا عما حوله ، وغرق بكنهه كله في نجة من الأفكار ، وعيناه تنظعان إلى مياه القاء ، ليس صمت شلوا عميق ..

ولقد ظل صمته ..

وظل ..

وظل ..

ولكن أحدهما لم يبدى بهت شفة ..

كلاهما راح يراقبه ، في اهتمام مزيج بالقلق والتعطف ، ولأنهما لم يرياها أبدًا على هذا النحو ..

(منى) بالذات ، كان قلبها ينفطر من أوجده ..

كان يتعجب ..

ويشأم ..

ويبكي ..

وهو جسمه كله ، انطلقت دموع قلبها تسري إلى عروقها ، وتلتهب معها كل خلية من خلاياها ، حتى ثمنت لو أنها تستطيع أن تنال كل أحزانه وألحاحه إليها ، لكرهه مبستًا حيويًا ، كما عهدته دائمًا ..

لمنذ استضلها في هيلته الصغيرة ، وعلى الرغم من اعتمادها البالغ ، بتوفير كل سبل الراحة والراحة لهما ، ومن أحاديثهما الطويلة ، التي كانت تستمر في بعض الأحيان ، حتى مطلع الفجر ، أو حتى يرتفع شخير (فدري) ، انطلس على كل ما حوله ، كانت تشعر أنها لا تجلس مع (أدهم صبري) الذي تعرفه ..

ليس مع تلك الرجل ، الذي تتلجج انعطافه دومًا من كل خلية في جسده ، وتتناق الحيوة طوال ثواقف ، وهي تظن من عينيه ..

ليس تلك البطل ، الذي ظلت مبهورة به ، طوال فترة عملها كلها معه ..

إله الآن شخص آخر ..

شخص يتيسم شقاءه ، على الرغم من محيط العزى والأنس ، الذي يلهو من عينيه ..

شخص يحمل صوم الدنيا كلها في صدره ..

في عقله ..

في قلبه ..

وفي كتابه كله ..

ومن الواضح أنه يخلق في أصغره سرًا عظيمًا ..

سرًا يتعلق بمشوقته الأولى ..

(مصر) ..

سرًا يرفض الإصلاح عنه ، حتى لها أول (قذري) ..

ويأله من سر !

رياء ! كم تعب !

كم تتعذب وتتمزق من أجله !

كم تمنى لو تملحه سعادة الدنيا كلها ، حتى تمحو من قلبه كل ما يلوذ به من عذابات وأحزان ..

وبلبل حب وحزن وأسى ولوعة الدنيا ، تطمعت إليه لى صمت ، ولقلبها يخلق من أجله ..

ويخلق ..

ويخلق ..

و ..

« هل تعلمون كم مرة هربت فيها مياه هذه القنطرة ؟ »

نظفها (أدم) فجاء ، وهو يواصل التطلع إلى مياه القنطرة ، فالتفت جسده (منى) ، ولكنه قد فترعها من سبات عسلي ، في حين تصاعق (قذري) ، في اهتمام حقيقي :

— كم !

« (أدم) راسه في بطنه ، واستدار إليهما باهتمام هائلة ، لم تتجح في سحر الحزن المطلق من عليه ، وهو يقول :

— كما ليس لأجل العدد الصحيح ، لقد كنت غلبًا أنفسيًا ، في كل اللحظات التي قامت بها وحدات الصاعقة ، قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ م .. كنا نغير القنطرة ، تحت جناح الظلام ، ونوجه إلى العدو ضربات عليفة قاصمة ، قد عمر وحداته ، ونفس مخزن خبرته ، ونقطع خطوط مواصلاته ، ثم نعود إلى وحدتنا ، قبل مطلع الفجر .

حملت كمامته نعمة مدبشة ، توحى بأنه يستعيد ذكرى سعيدة ، على الرغم من الحزن ، الذي لم يفارق عينيه أبدًا . فاصفقت (منى) :

— أفتتها كانت أفضل أيامك .

تنتفع إلى عنونها بضع لحظات في صمت ، قبل أن يهر
رأسه في بضع ، مجيئاً بصوت داخل حنون :
- كلاً .

ثم مال نحوها ، وانقط أصابعها الرقيقة في راحته ،
وهو بضيف ، بصوت أكثر نقاً وحنناً :

- الفضل أياي على الإطلاق ، تلك التي صلتها فيها مغا .

ارتفع حلقها (قدري) في ثلث ، وبدأ له فيه سيظهر
بانكياً ، فأنشأ بوجهه ، في محاولة لكتمان دموعه ، التي
تقاتل في استمالة ، للاهتمام من عنده ، في حين سرت
قشعريرة داخلة عجيبة ، في جسد (منى) كله ، وهي تهتف
بصوت ارتجفت نبراته :

- (أدهم) .

مال نحوها أكثر ، وهو يقول :

- (منى) .. لقد أنشأنا الكثير من الوقت ، ولتهدأ المتاعب ،
التي لم تتوقف عن وضع نفسها في طريقنا ، منذ زمن
طويل ، حتى نسيينا أنفسنا .

سرت الرهافة خالقة في جسدها ، وخلق قلبها بين

مشروعها في قوة ، وارتفعت النداء إلى وجنتيها ، وحاولت
أن تقول شيئاً ..

أو شيء ..

ولكن الكلمات تعثبت في حلقها ، ورفضت الخروج إلى
لسانها ، وهي تنتفع إليه في لهفة ، متسائلة عما إذا كان
سيطلقها أخيراً ..

أما هو ، فقد صمت لحظة ، استرج خلالها تلك الحزن ،
المطل من عينيه ، بفيض من الحب والحزن ، قبل أن
يقول - بصوت حمل دماء الدنيا كله :

- (منى) .. هل ..

وقبلة . وقبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين هاتفه
المحمول ..

ارتفع ليشتزع لالتهم بقية ، من ذلك البحر من
المشاعر ، حتى إن (منى) قد انقضت في غف ، وهي
تطلق شهقة مرتفعة ، في حين سقطت الشظيرة من يد
(قدري) ، وهو يهتف :

- رهاه !

الوحيد الذي تصرف به نفسك متوقع . كان (أهم)
نفسه ، الذي اعتدل في سرعة ، والتقط جلقه للمحمول
بحركة تلقائية ، وضبط زر الاتصال فيه ، دون أن يلقى
نظرة على شاشته ، وقال في حزم :

- (ن - ١) ياسيدى .

كان من الواضح أن الترتيب الخاص ، الذي أطلق من
عقله ، والذي يختلف عن ترتيبه المعتاد ، كان يهتبه بأن
محلته هو مدير المخابرات العامة نفسه ، لذا فقد هب من
مقعد ، وانحد عن رجليه بضع لحظات ، وهو يستمع إليه
في اهتمام بالغ ..

وفي دهشة ، تساءل (قبرى) :

- لماذا استنخدم (أهم) كود السرى ١٢

تخلفت (منى) ، وقبها يلفظ في قوة :

- إنه اتصال من الإدارة .

اعتدل (قبرى) ، هاتفا في التلفاز :

- حقاً ١٢

ولمعاته ، فلما بلغ التلفاز قوله ، التقط نظيرة جديدة .

وقضم منها قطعة كبيرة ، لاكلها بين فليبه ، في سرعة
كبيرة ، وهو يراقب (أهم) ، الذي استغرق بمشاعره
كلها ، في الاستماع إلى مدير المخابرات ، دون أن يقاطعه
بحرف واحد ، وهو يتبعد عن رجليه بخطوات وثقة
عسكرة ، حتى بلغ سور الفيل ، قيل أن يقول في حزم :

- كفى فداء لـ (مصر) ياسيدى .. كما مستعد تماماً لتلقي
العصاة ، مهما كان الثمن .

ثم عاد إلى صوته والتهابه : تصف لحظة أخرى ، قيل
أن يقول :

- كما مستعد تماماً ... ساعد طبييتى في سرعة .. ونظروهم .

أنهى الاتصال ، وتحرك عتفاً إلى رجليه ، فتساءل (قبرى)
في دهشة والقلق :

- هل تعتقدن ..

فانطعت في القلق :

- أى سؤال هذا ؟ ألم تر كيف هو الآن ؟

كانت صداقة في تسلاها تماماً ، لـ (أهم) ، الذي اتخذ
طريقه نحوهما ، في خطوات قوية حيوية ، كان يختلف

كلماتاً عن ذلك الذي كان يجلس ، منذ دقائق قليلة ، متعلقاً
إلى مياه القناة في شروق ..

وعندما اقترب منهما ، شعرت (منى) بأرجلها جديدة ،
تتطرق عبر كعبتها كنه ، وهي تتطلع إلى عينيها ، اللتين
زاهلها ذلك الحزن العميق اللتين ، التحل محله نظرة ملعدة
بالحموية والشايط ، اللتين اشتغلا إلى صوته ، وهو يقول :

- بمثلكما البقاء هنا حسبهما تشاءان يا رفيقي ، فلتأ
مضطر للعودة إلى (القاهرة) فوراً -

قال (قروي) في دهشة :

- إلى (القاهرة) ؟؟ هل ظنوا عندك ، في الثامنة صباحاً ؟؟

أما (منى) فنهضت ، قليلة في حزم :

- فليكن .. سارنا لك في ذلك ، و ..

استوقفها بإشارة من يده ، وهو يقول :

- معذرة يا عزيزتي ، ولكن الهليكوبتر لن تسمح إلا لشخص
واحد .

ارتفع حلجها (قروي) في دهشة بالغة ، لم عين هتكت
(منى) :

- هليكوبتر ؟؟ أهي مهمة عاجلة إلى هذا الحد ؟؟

استرجع جوانبه بهدير مراوح الهليكوبتر ، التي ظهرت لمسى
سواء المكان ، وهو يقول ، بلهجة حمت استمناذاً واضحاً :

- هي فلك بالقليل .

وخفق قلب (منى) مرة أخرى بقوة ..

بمنتهى القوة ..

بدأ (آلان روكويل) ، مندوب المخابرات المركزية الأمريكية ،
تشديد التوتر والاتصال ، وهو يصافح (أدهم) ، قللاً :

- مرحباً يا سيد (أدهم) .. يسعني وصولك إلى هنا بهذه
السرعة ، قلل لمرة لها ثلثها الآن . وأرؤساء في الولايات
المتحدة ، يتكبرون وصولك إلى هناك ، بأقصى سرعة ممكنة .

قال (أدهم) في غصه :

- بالتمسية تسفر إلى هناك ، لن تتخلص أقصى سرعة
هذه عن عشر مباحث حتى الآن .

هز الأمريكى رأسه تلياً ، وهو يقول في حزم :

- إنهم يريدونك هناك ، خلال ست مباحث فحسب .

ارتفع حاجبا (أدهم) في دغشة . وهو يقول :

- ست ساعات !! ولكن ما من طائفة يمكنها أن تقطع
هذه المسافة ، خلال ..

قارطه الأمريكى بمقتضى العزم :

- إنا نتحدث عن مقاتلة حربية ، من أحدث طراز متاح .

التقى حاجبا (أدهم) في شدة . وهو يقول :

- مقاتلة حربية ؟

أجابه (راكوبل) في سرعة :

- نعم .. مقاتلة حربية جديدة . يمكنها أن تؤمن السرعة

المناسبة . التي تساعد على الوصول إلى (والشطن) .
خلال ست ساعات .

قال (أدهم) ، وهو يعتد ساعديه أمام صدره :

- أعرف تماما قدرات مقاتلكم الجديدة ، وسرعان ما أفقده .

التي تبلغ ضعف سرعة القصور المعروفة . ولكن مطومتي
تقول : إنها لا تصلح إلا للركب واحد ، وهو قلدها . ثم إن خزان
وقودها لا يسمح لها بقطع هذه المسافة الهائلة . دون
التزود بالوقود ثلاث مرات على الأقل .

التقى حاجبا (راكوبل) . وهو يسأله في توتر :

- ما الذي تعرفه أيضا ، عن مقاتلتنا الجديدة ؟ ... سرية ؟

ضبطت حروف التلمة الأخيرة . في غضب واضح ، فهزأ
(أدهم) كفاية في هدوء ، مجيبا :

- تصميمات مقاتلكم الجديدة ، التي تصورها سريّة ،
كانت تترك في أصابع خزانة (جون رولشيد) ، مستشار
الأمن للقوى الإسرائيلية . عندما اقتحمناها نحن ، لتفصل
منها على بعض الأوراق المهمة . التي أرسلناها إليكم ،
لنجاهلتم محتواها تماما .

سأله (راكوبل) في غضب :

- أعني أن الإسرائيليين هم الذين ..

ثم يتم تساؤله . فقال (أدهم) في سرية :

- نعم .. هم الذين ... والذين أيضا .

أردت لعل حاجبا (راكوبل) . وهو يتطلع إلى عرشه
مهاجرة . لم تستطع على شفتي (أدهم) تهامة سفرة .
وهو يرفق أحد حاجبيه ، ثم ينفخه ، على نحو عذبة
مستقر . جعل الأمريكى يقول في حدة :

١ - فليكن يا معشر (أدهم) .. لا وقت لدينا للتدخل في مثل هذه المشاحنات السخيفة . فكلنا نثققة لثمتها ، كما سبق أن أخبرتك .

ثم تمنح . وشد قائمته ، ليضيف في حزم :

- أنت ستقود مقاتلتنا .

لقد أها متوقفا أن تسع عينا (أدهم) في دهشة وذهيار ، إلا أن هذا الأخير ظل غافقا قويا ، وهو يسأل :

- ومذا عن مشقة القود ؟

فرد الرجل أمامه خريطة ملاحية ، وأشار إليها ، مبهيا :

- في هذه البقعة ، وفي تلك أيضا ، ستكون هناك حاملات طائرات في انتظارك ، ولديهما كل الأوامر اللازمة لتزويدهن بالوقود ، فور هبوطك على سطح أي منهما .

قال (أدهم) ينفس الهدوء والقوة :

- الهبوط على سطح حاملات طائرات ، في قلب المحيط ، ليس بالأمر الهين ، وأنا لم أقم به من قبل قط .

أشار (الكويل) بمسألهته . قائلا في توتر :

- ولكن ملكك يؤكد أنك طيار بارع ، لا يشق نه غير ،

كما تقولون في تكلم ، ورؤسائي لديهم ثقة شديدة ، بأنه باستطاعتك القيام بهذا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة . وهو يقول :

- قلت : إنه ليس بالأمر الهين ، ولم تقل : إنه مستحيل !

قال (الكويل) في سرعة :

- وحتى لو كان ذلك .

وتوقف لحظة ، عرض خلالها شقته المظني في وقت ، قبل أن يتابع :

- ضللك يقول : إنه قادر على قهر المستحيل .

هز (أدهم) شفتيه في لامبالاة ، وهو يسأل :

- ومذا عن المرة الثالثة ؟

تطلع إليه (الكويل) بنظرة غريبة توضح لحظات . وكأنه لا يقهم السؤال ، ثم لم يلبث أن هز رأسه ، عاتقا :

- آه .. لقد اعتلجك إلى التزود بالوقود ثلاث مرة .

قال (أدهم) ، في لهجة حصلت لمحة مسخرة :

- بالضببط .

الأمريكي قضيه ، وهو يهيب :

- ستكون قد فكرت من سواك الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد ما ، لذا سيتم تزويجك بالوقود في إنشاء الطيران ، بواسطة طائرة وقود ضخمة ، ستعطي قوتك ، وتمد أجنحتك الخاصة ، إلى قاعدة الوقود في ممتلكاتك ، وكل ما سيكون عليك فعله عندئذ ، هو أن تخفض من سرعة الحملات ، حتى تتناسب مع سرعة طائرة الوقود ، خلال فترة التزود قصب ، ثم ..

قاطعه (أدهم) هذه المرة في حزم :

- أعرف ما ينبغي فعله حينذاك .

تلقط الأمريكي نفساً صعباً ، وهو يتطلع إليه مباشرة ، قبل أن يمد يده لمصافحته ، قائلاً :

- أعلم جيداً أنك تؤدي هذه المهمة ، فقط لأنك تلقيت الأوامر بهذا من رؤسائك ، أو لأنكم ستحصلون على تعاون كبير منا ، مقابل تعاونكم معنا ، وأنه لو تحقق الأمر بنا وحدنا ، لما حركت سبائك من أجنحتنا .

قال (أدهم) في برود :

- هذا صحيح .

تجاهل الأمريكي قوله تعالماً ، وتابع :

- وأعلم أيضاً أن المهمة ، على الرغم مما تبدو عليه من بساطة ، قد تتطلب على قدر هائل من الخطر ، ولقدني أريد أن أقول لك : إنه لو تمت المهمة بلجاح ، حاول ألا تلحق مرة ثانية أبداً ، لأنه لو حدث هذا ، سألني كصاري جهدي للقضاء عليك ، مهما ظننتي هذا ، لأنني لأمقت شخصاً في الدنيا كما أمقتك .

صافحه (أدهم) في حدود مستفز ، وهو يقول بانتمسامة سخرية :

- حاول أنت ألا تلحق عتلاً ، فستعطي ضحكاتي المسافرة حتماً ، عندما أراك تفتش في مسعك ، وتبكي على مرارة غافظك .

قال (رالكويل) ، بكل ملق الدنيا :

- سنرى يا مستر (أدهم) .. سنرى .

رفع (أدهم) حاجبه وخفضه مرة أخرى ، وهو يقول بنفس الابتسامة المسافرة :

- نعم يا مستر (رالكويل) .. سنرى .

وكنش هذه هي البداية ..

بداية المزق ..

كثير مزق سيواجهه (آدم) في حياته ..

على الإطلاق ..

تفشت فرعية قلماضة داخل سيجارتها الحمراء . في
بطء واستمع ، وهي تراجع المعلومات ، التي تراصت على
شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها . قيل أن تسرخسي في
مقعدنا ، فائلة :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام .

قال قائد قواتها في قتل :

- ولكن المعلومات تقول : إنهم يرجعون ملفات الأقمار
الصناعية ، مما يعني أنهم قد كونوا فكرة معقولة . عن
طبيعة السلاح الذي نستخدمه .

هزت كتفها في لامبالاة ، فائلة :

- كانوا سيتوصلون إليه ، إن عاجلاً أو آجلاً .

سألها في دهشة :

- ألا يملك هذا ؟

تسمرت التسمية غامضة . وهي تقول :

- كل شيء ما زال تحت السيطرة .

سألها ، في شيء من التوتر :

- كل شيء ؟؟

أجابته بمتنهن العزم :

- نعم .. كل شيء .

مضت شطيته . وهو يرجع المعلومات على شاشة
الكمبيوتر مرة أخرى ، قيل أن يضعف :

- ربما .

أدبرت إليه عيني مسخرتين . وتلفت داخل سيجارتها في
وجهه ، قيل أن تقول :

- كل لي يا رجل ، هل يتضمن ذلك أن تفر ١٢

حق في وجهها ، فلما في حيرة :

- ماذا تفعلين أينما الزعيمة ١٢

استدارت إليه بجسدها فلما كلمه ، وهي تقول : في
صرامة واضحة :

- اعني كفى عندما استاجرت خدمتك . اخبرتك بمنتهى
الوضوح ، أنك ستحصل على هذه المكافأة الضخمة ، مقابل
خدمتك وخبرتك العسكرية والقائدية ، ولم أشر لحظة
ولادة ، إلى كفى أحتاج إلى ذكرك أو عبقريتك .

تطأ عليها في تسلال حار ، فالتسب صوتها بسوة
وصرامة ، وهي تقول في شراسة :

- بالخصار ، أريد منك أن تبذل نفسك فتيًا ، وتترك كل
ما يتعلق بالتفكير والتدبير لي وحدي .. هل تفهم ؟

مضت لحظة من الصمت ، تطأ كل منهما خلالها إلى
عيني الآخر ، قبل أن يقول هو مترجعا :

- كنت أهدى رأيي فحسب .

قلت بتلعن الصرامة الشرسة :

- في المرة القادمة ، احتفظ برأبك هذا لنفسك .

قل ، في شيء من التوتر :

- وليتنا في زورق واحد .

صاحت في غضب :

- وأنا قبطان هذا الزورق .

ترابذ توتره ، وهو يقول :

- في هذه الحالة ، أظنني أحتل منصب الضابط الأول .

ومن حق من في منصب أن يبلغ القبطان بكل ما يشاء
له ، وبكل ما يلقى عليه .

قلت بكل صرامة :

- عني أن يتخذ القبطان القرارات وحده في النهاية .

تخلص صوته ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

قوله الأخير هذا جعلها تتراجع عن غضبتها الشرسة ،
وتستعيد هتساعتها الساهرة ، فأنقذت :

- عظيم .. هذا يضع النقاط على الحروف في وضوح .

وتلفتت نخلان سيجارتها مرة أخرى ، قبل أن تشير إلى
شاشة الكمبيوتر ، متابعه :

- هل لاحظت أنهم قد استمتعوا بأكثر رجائهم خيرة وحنكة ،
للحصول تلك الحجرة ، التي ألقينا بكثمت منها ، عبر شبكة
الاتصالات الداخلية ، في مبنى الكونغرس ١٩

لوما برأسه إيجابيًا ، وقال :

- الطريق الذي استعملوا به ، من أبرع رجال الطب
الشرعي والمعامل الجنائية لديهم ، وهو المسؤول عن حل
معظم الجرائم شديدة التعقيد ، في الولايات المتحدة كلها .

وصمت لحظة ، ثم تابع في ثوتر ، لم يستطع كبحه :

- إنهم معشاكسون على فحص مسرح الجريمة ، بمنتهى
الدقة والعظمة ، وكل شيء يعثرون عليه فيها ، يمكن أن

يقودهم إلى نتيجة ما .. بصمة إصبع .. شعرة رأس ..
أو حتى أثر حذاء .

وصمت لحظة ، ثم واصل ، في شيء من العصبية :

- إنهم يراعون بعقل .. يراعون إلى أقصى حد ممكن ،
لأهميته بشدة أن ترتسمت على شفتيها ابتسامة خيرة ،
وهي تقول في استمتاع عجيب :

- عظيم .. عظيم .

فتنتها ، ثم تلفتت من خلفها ضحكة عالية عابثة ، قبل
أن تلقى ما تبقى من سيجارتها الحمراء بعيدًا ، وتتابع في
جتل وحشى عجيب :

- سيروى لي كثيرًا ما يعثرون عليه هناك .. وسيروى
لي أكثر ما سيتوصلون إليه .

وعادت تطلق ضحكة عابثة طويلة بمطوطة ، ثم تلتقط
نفسًا عميقًا ، وتقول في شيء من العرج :

- كل شيء يسير على ما يرام بالفعل .

مع آخر كلماتها ، فطلق من الكمبيوتر أزيز خافت ،
وظهر في ركن شامته رسم لمظروف مقل ، يطن وصوت
رسالة عاجلة ، فالتفت للزعيمه نحو لوحة الأزرار ، وهي
تقول في اهتمام :

— معطومة عاجلة .

وضغطت أحد أزرار اللوحة ، ففتحت رمز المظروف ،
وظهرت الرسالة كاملة على الشاشة ..

كانت رسالة قصيرة ، تحوي جملة واحدة فحسب ..

وبسرعة ، انتهت عنها الزعيمه فالتفت الرسالة
القصيرة . ثم تأملت عنها في شدة ، وهي تقول :

— آه .. لك فعلوها .

سألها قائد قواتها في لهفة :

— هل استعملوا حقاً ذلك المصري ؟!

لشعلت سيجارة جديدة ، وانفتحت تحتها في علق ، وهي
تقول بشهجة غامضة :

— جواب هذا السؤال لم يشغلي لحظة واحدة .. كانت
واقفة من أنهم سيتلقون ماطنته حتماً .

وصمتت لحظة ، ثم أضفت في شيء من الحزم :

— السؤال الذي كان يلقى : هل سيوافق هو على

مساعدتهم ؟!

سألها قائد قواتها في اهتمام حار :

— ولماذا الإصرار على هذا المصري بالتحديد ؟!

تلقت نعان سيجارتها بمنتهى البطء ، قبل أن تجيب ، في
استمئاع عجيبة :

— لأن وجوده سيجعل اللعبة أكثر إثارة .. أكثر
بشهر .

فالتفتا . وحدث تطلق تلك الضحكة الطويلة العابثة ..

وفي هذه المرة ، وريعا لأول مرة منذ عرفها ، شعر قائد
قواتها بالخلول منها بسرى في عروقه ..

لغنى الرغم من جمالها وفتتها ، وضاحتها العنبة
الطويلة ، بدت له ، فى تلك اللحظة ، أنه به وحش ..

وحش قفسر .

لتغية .

...

رياحين

www.liilas.com/vb3

٧ = السر ..

تلقى حاجبا مستشارة الأمن القومى الأمريكية . وانقبت
سحتها . على نحو زائد ملامحها فحفا . وهى تتابع شطرها .
عالية لعص تلك العجوة . التى تم بت اتصال لأربعة منها ..

كان فريق خبراء الألة الجنائية يقوم بالمعصر المكان .
فى لغة متناهية ، بحيث يستحيل أن تفوتهم لحظة واحدة ..

قالوا يجمعون كل مرة يجدونها . ويرفعون البصمات من
كل ركن . وكل جدار . ويستقدمون أحدث معداتهم : لكشف
كل ما يمكن كشفه ..

وبعد ثلاث ساعات كاملة من العمل . تقدم قائد الفريق
من مستشارة الأمن . وقال وهو يمسح العرق الغزير .
الذى غمر وجهه . على الرغم من برودة الجو :

لما زلت نمرين على لبقاء ياسينلى ؟ الرجل يقومون
بصلهم على لقم وجه . ونحن وجودك بينهم يثر نوترهم .
إلى هذا ما .

قلت فى خشونة :

دعهم يخفون هذا

مط شلتيه ، قللاً :

- ولكن ما الفائدة وجودك هنا ؟

بدت أنشبه بقطعة مفترسة ، وهي تسلكه :

- هل عثرتم على بصماتها ؟

أشار للرجل بسيلته ، قللاً :

- المكان يحوى العديد من البصمات ، و..

فقطعت في صرامة :

- تلك الطفيرة لم تكن تتردد في الفرات ، وستجدون بصماتها
حتمًا ، في مكان ما هنا ، أو قمت بعتكم كما ينبغي .

بدا الضيق واضحا في ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- إتنا نالوم بعتنا أفضل مما ينبغي يا سيدي ، ولكن
البصمات لا يمكن فحصها في مسرح الجريمة .. لابد أن
نعملها إلى معاننا ، حيث شيلة الكمبيوتر و..

فقطعت بنفس الصرامة :

- ما الذي تحتاجون إليه بالضبط ؟

نطاع إليها ، في دهشة متسائلة ، فتأملت بصرامة أكثر :

- ما الذي تحتاجون إليه ، لأحصل على النتائج فوراً ؟

بدا عليه الغضب ، وهو يقول في حدة :

- ما لحتاج إليه بالفعل ، هو أن تتركنا وشأننا يا سيدي ..
دعنا نعمل كما ينبغي ، وأهملت تمارس عملك كما ينبغي .

امتلك وجهها الأسمر ، وهي تهتك :

- كيف تجرؤ أيها ال..

فقطعت في صرامة شديدة :

- نسيت لجرؤ فصيب ، ونفسي لمتج أيضا .

ثم شد قامله ، مستغرذا :

- ويلسلوب على .

فلما ، والتفت إلى فريق الفحص - جالسا بتهجة امرأة
صارمة :

- توقفوا .

لم يك ينطقها ، حتى توقف الرجال نطمة واحدة ، ونهضوا
واقفين ، كجنود في حالة استعداد قتالي ، مما ضاعف من
امتلاك وجهها ، وهي تهتك - بكل غضب الدنيا :

- هل تترك ما تفعلونه ؟

أجابها فرجل في صرامة :

- نعم يا سيدي .. نترك جيداً أننا نرغب في أداء عملنا
كما ينبغي ، ولأننا نحن نسمع لأمر مخلوق ، ألا كان مقصده ،
أن يفسد عملنا ، لو بدس ثقه فيه ، ولو لحظة واحدة .

هتفت :

- أتعلم أن باستطاعتني أن ..

أقطعها بنفس الصرامة ، وهو يواصل حديثه :

- ولو أننا عجزنا عن القيام بعملنا لهذا السبب ، فنعن
نحن فلئنا ، وننقلم باستئذاننا الجماعية .. فوراً .

هتكت في وجهه بضغ لحقات ، وكأنها لا تصدق
ما تسمعه منه ، وتصارعت في أصنافها رغبته في الحصول
على النتائج ، مع غضبها من تعديهم لها . إلا أنها لم تثبت
أن قالت ، وهي تتدفع خارج المكان في حدة :

- واصلوا صلاكم .

كان الغضب يتجذر ، في كل خلية من خلاياها ، وهي تسير في
خطوات عصبية سريعة ، عبر معرات الكونجرس ، مضطحة :

- أيتها الحكومة .. أنت السبب في كل هذا .. أقسم أن
أسجلك سيقا ، عندما تظهر بك .

مع أكثر حروف ثعلبها . ارتفع رنين هاتفها المحمول
بغثة ، فالتفتته في حركة عصبية ، غائلة :

- أتعلم أن يعمل هذا الاتصال خيراً سراً .

ضطت زر الاتصال ، وهي تقول في حدة :

- ماذا هناك ؟

لأنها صوت مدير المخابرات المركزية ، وهو يقول في توتر :

- لقد كنا على حق ،

تعقد خاتبتها في شدة ، وهي تقول في غضب :

- رياء ! هل استطعوا برنامجنا علينا ؟

أجابها مدير المخابرات :

- نعم يا مستشارة الأمن القومي .. تلك الطريقة سبورت
بوسيلة ما ، على أحد أقطارنا الصناعية ، التي كانت ضمن
برنامج (حرب التجوم ١٩٨٠) الذي لم يتم استكمالها لأسباب
اقتصادية وسياسية .. لقد سبورت بالتحديث على القمر

(*) برنامج حرب التجوم - هو برنامج صكرو فضائي ، تم وضع
لديه ، أثناء فترة حكم الرئيس (ريجان) . وهو يعتمد على وجود البطة من
القطر الصناعية ، تحيط بقطب الأرض ، وتصل مدافع التور الكوية . البقرة
على سطح الأرض ، في أية بقعة من الأرض ، ولذا تم طلب البرنامج ، بعد
مطوى الاتحاد السوفيتي ، باعتبار أنه تم بعد من المتطلبات لخلق تلك المخابرات
فيه . بعد أن أصبحت أمريكا (رعية العلم الجديد

الوحيد ، الذي يحوى مدفع ليزر قادراً على العمل . وهي تستخدم أشعة الليزر غير المرتدة ؛ لتسلف أهدافنا الأرضية ، وإزالتها تماماً من الوجود .

مضت لحظات من الصمت ، عجزت مستشارة الأمن خلالها ، عن التمثل بحرف واحد ، من شدة الذهول والاستفكار . فتابع مدير المختبرات في نوتز بالغ :

- علمونا يحاولون استعادة السيطرة على القمر الصناعي ، ولتقهم يقولون إن الأمر حسير للغاية ، لأن تلك الطائرة قد أبدلت شفرات الاتصال تماماً .

كثت مستشارة الأمن ، وهي تبتل جهداً خرافياً ، للسيطرة على فعلها ، وتلغى الذهول والتعجب عن نهجها وصوتها :

- وكتم من الوقت نحتاج لاستعادة السيطرة عليه ؟!

أجابها في مرارة :

- ثلاثة أيام ، على أقل تقدير ، يستخدم أحدث الأجهزة والمعدات ، والفضل خيراء تشفرة والاتصالات .

تضاعف غضبها ، وهي تفسم :

- يا للعطيرة !

كثت تشتعل غضباً وشوة ، في أحرق أصابعها ، ولكنها قاومت كل هذا في استماعة ، للتضيف :

- ألا يمكن تعقب الوسيلة ، التي تسيطر بها على قمرنا ، وتوجه بها ضريقتها ؟! هناك محطة سيطرة أرضية حتماً ، في مكان ما هنا .

أجابها مدير المختبرات :

- إننا نبتل قصارى جهتنا لكشف هذا .

ضكت في حدة :

- لقد صنعت بحيرة (قصارى جهنما) هذه ، فلا يستخدمها يوماً سوى المقصرين .

قال مدير المختبرات في غضب :

- اسمعي أيتها المستشارة .. أعلم أنك غاضبة بما يحدث ، وكنتي نعالتي حالة الإحباط لنفسها ، ولكن هذا لا يعلحك الحل في أن تتعالي مع الآخرين ، بهذا الأسلوب القلط الوقح ، ولهي المرأة القادمة ، لو تعاملت معي بهذا الصلف ، لو أثرت مجرد إشارة ، في ضعف عقاضى ، لو كفافة رجلى ، لو مسطرت مما نفع ، سلم من ملك السرى كله ، في كبريتك الضعيف ، في

جميع أنحاء العالم - وأنت تعلمين أنه بدون كل ما يكفى
لأن يضطر للرئيس إلى التخلي عنه ، والتضحية بمصيره
كله - حتى لا يقسم فرصته الأخيرة - فى الترشح لفترة
رئاسة ثانية .

اعتنق وجهها بشدة ، وهى تسمعه - وحاولت أن تقول
أن شىء - لإعلان اعتراضها ورفضها . إلا أنها فكرت صحة
ما يقول ، وأنه لن يترك لحظة واحدة ، فى تدمير مستقبلها
كله - إذا ما تجاوزت حدودها ، فبهتت كل ما تشعر به فى
أصغرها ، وسألته محاولة تجاوز الموقف كله :

- هل من أخبار عن تلك المعصية ؟

أفرك مدير المخابرات الأمريكية هدفها ، فتجاوز الموقف
بدوره ، وهو يقول فى هدوء :

- لقد تروا بالوفود للمرة الأولى بالفعل - من حاملة
الطائرات (جونسون) - والرجال هناك يؤمنون أنه طيار
سارع إلى درجة مدغشقة - وأن عبوضه وإقلاعه عالم
مثالين ، حتى إن بعض طوارئهم قد شعروا بأخيرة منه .

مطت شفتيها - قائلة فى وقت :

- لست أصدق أن مصرىاً يمكن أن يكون بهذه البراعة .

صمت مدير المخابرات لحظة ، قبل أن يقول فى حزم :

- لو أنك تعشرين عالمنا ، لأرسلت أن المصريين نجسوا
بالتقاعه التى تتصوريتها ، وأتهم عبادة فى عدة مجالات ،
ومقاتلون لا يشق لهم حيار - فى مضمار القتال .

قالت فى غضب :

- هل يترون إهجاك فى هذا الحد ؟

أجابها فى سرعة وحزم :

- فى عالمنا ، نضرم الأبطال ، لئلا نكث جسيبتهم - ولو لم
يكن تلك الرجل أسطورة - فى عالم المخابرات والجسوسية ، لما
أسر الإسرائيليون على ضرورة التخليص منه بأى ثمن كان .

قالت بتفلس ألمقت :

- دعه ينجز مهمته أولاً - وليتخلصوا منه فيما بعد .. إن
شخصياً سأجرى اتصالات مع الإسرائيليين ، و ---

قطنها بفتة ، وهو بهتف :

- يا إلهى ! يا إلهى !

سكنته ، بكل توتر القتها :

- ماذا حدث هناك ؟

صاح بها ، ولفعلها الجازف بكاد ينفذ عاتقها :

- لن تسمى ما فعلته تلك الحظيرة هذه المرة لئلا
المستشارة .. لن تسمى أبداً .

صاحت به :

- ماذا حدث يا لثة ظنك ؟

وأخبرها مدير المخاللات بما حدث ..

وتسعت حينها عن آخرها ..

وعرض قلبها بين قلميها ..

فما فعلته الرحمة الغامضة هذه المرة . كان مبدئياً ..

مبدئياً بحق ..

التقط مدير المخاللات المصرية تلك البرقية العجيبة ،
اترى قلميها له مساعدة الأول ، وقرأ كلماتها في سرعة .
قبل أن يتراجع في مقدمه ، ويرفع ساقيه إلى قلبه ، فنادى :

- إنك تلك تروك (ن - ١) بالوقود لتلهمرة الثقيلة !

يتسم المساعد ، وهو يقول :

- من الواضح أن سيادة السيد يهرهم بمهارته وقدراته
المدعشة يا سيدي ، فهم يتحدثون عنه ، كما لو كان
أسطورة حية .

غصم المدير :

- إنه كذلك بالفعل .

تطلقها في شيء من الشroud ، فتطع إليه مساعدة بضع
لحظات في صمت ، قبل أن يسأله في حذر :

- ما الذي يفتك يا سيدي ؟

رفع المدير عينيه إليه في صمت . طال لتصف ثقيلة
كثشة ، قبل أن يقول في قلق واضح :

- المرحلة الثالثة من الرحلة .

سأله المساعد :

- وماذا عليها ؟ سيادة السيد (أقدم) طائر يزرع للغاية ،
باعترف خبراتهم قبل خبرتنا ، وعلية التروك بالوقود في أثناء
الطيران ، علية تحتاج إلى المهارة وقوة التحكم في الطائرة ،
وسيفته بجهد الأمرين بكفاءة ناعمة .

هذه المدير برأيه ، قتلًا :

- ليس هذا ما يقتضيه .

ألقها ، ونهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو نافذة الحجرة ، ووقف يتفحص عبرها في سميت ، وهو يعتقد عليه غلبت ظهره ، ثم لم يلبث أن سأل ، دون أن يلتفت إلى مساعدته :

- ما أهم سلاح ، تواجه به أي خصم قوي ؟

أجابته مساعده في سرعة :

- المعلومات .

لوما المدير برأيه ، قتلًا :

- بالضبط .

وصمت بضع لحظات لقوى ، قبل أن يلتفت إلى مساعده .

قتلًا :

- لو رجعت ما يحدث ، في الولايات المتحدة الأمريكية ،

أفكرت أن تلك المعلومات هناك غير متوازنة على الإطلاق ، وأن تلك الزعمية القامضة ، التي توجه ضرتهاها القاصصة هذا وهناك ، لديها رصيد ضخم من المعلومات ، عن كل ما يدور

في دوائر السياسة وخزائن العسكرية ، في معظم الأماكن والجهات ، شديدة الأهمية والخطورة ، في الولايات المتحدة كلها ، وأن لديها ما يسمح لها بالتدخل إلى أماكن شديدة الحساسية ، والتدخل إلى مواقع بالغة الدقة ، في نفس الوقت الذي يفتقر فيه الأمريكيون إلى أية معلومات وأية عنها . تتيج لهم التصدي لها ، ومواجهتها ، ويضعف أو عرقلة مخططاتها .

وتوقف ليتفقد في صفي . ثم تابع في قلى :

- وفي هذه المرحلة الأخيرة ، من رحلة (ن - ١) العجيبة الغريبة ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ستقرب مفتتته رويذا رويذا من السواحل الأمريكية ، وسيصبح في حاجة شديدة للتزود بالوقود ، والإسفلت طارئة في المحيط .

تساعل مساعده ، وقد تغير قلق عارم في أعماقه :

- سيذو .. هل تشير إلى احتمال حدوث معارضة ما ؟

لمنع سبلة للعهد - من باتوغ (واشنطن) ١٢

أشار إليه المدير ، قتلًا في قلى :

- تخبرني أنت ، لماذا أصررت تلك الزعمية القامضة ، على أن

يكون (ن - ١) بالتحديد ، هو حمزة الوصل ، بينها وبين

الحكومة الأمريكية ، في مفاوضاتها معها ١٢ تمهلاً وجعل
مظاهرات مصري بالذات ١٩

ودون أن ينتظر جواباً ، عاد بتطوع صير الثقافة ، مثابها
بنفس اللثلي :

- ألا يقرر هذا في أعصابك بذرة شك ، في أنها وسيلة
مبتكرة الجنب (ن - ١) إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،
والقضاء عليه بواسطة ما ٢٢

ضعف المساعدة في القضاء ، نفعه إليه التفكير العميق :
- ربما ياميدى ؟

ثم استترك في سرعة :

- ولكن هناك نقطة أخرى ، لا تقل أهمية وخطورة .

التفت إليه المدير مرة أخرى ، وسأله في الغمَام :

- وما هي ٢٢

لجابه المساعد في سرعة :

- سيادة السيد (أهم) بقود طائرة مقاتلة ، تغلب الأحداث
من نوعها ، ومع مطلق مثله ، ستصبح أية محاولة إستراتيجية
أشبه بالانتحار .

صمت مدير المظاهرات طويلاً هذه المرة ، قبل أن يقول :

- هذا بقولنا إلى سؤال آخر .. كيف يمكن أن يسمح
الأمريكيون لرجل مظاهرات مصري ، بقيادة أحدث مقاتلاتهم ،
والهبوط بها في (واشنطن) ، دون أن يتخذوا كل الاحتياطات
اللازمة ، في هذا الشأن ؟

وتعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- وجواب كل هذه الأسئلة يحتاج إلى سلاح نفسه .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يكمل في حزم :

- المعلومات .

واحتواهما الصمت مرة ثانية ، وقد انطلقت أفكارهما إلى
هناك ..

إلى المحيط ..

محيط الخطر ..

كل شيء ماز على ما يرام ، حتى هذه المرحلة ..

الرحلة كانت طويلة ، ولكن المقاتلة الأمريكية الجديدة
قوية بالمثل ، وتتطرق بسرعة مدعشة ..

وعلى هذا الترتيب بالوقود كما في إطار الجدول السابق ،
ودون أية مشاعب أو مشكلات ، باستثناء نظرات الحقد
والغفرة ، في عيون الطيارين الأمريكيين ، وهم ينظرون
إلى المصري ، الذي يقوم أحدث طائراتهم ، في مهارة
مدهشة ، تلقى قصص ما يفتخرون بلوغه ..

ومن المؤكد أنهم ، في تلك اللحظات ، قد تنكروا تلك الحقيقة
المؤلمة - بالنسبة لهم - والتي تؤكد أن كفاءة الطيار مقابل
المصري ، تقوى بعدة مرات كفاءة أفضل طيار مقابل أمريكي ،
أو حتى إسرائيلي ، لأن الطيار المصري يعتمد موهبة على
مهارته الشخصية - أكثر مما يعتمد على تكنولوجيا مقاتلته ،
كما يفعل الأمريكيون والإسرائيليون^(١٠) ..

ولقد اقتربت المرحلة الثالثة ، والمعترض أن تظهر طائرة
الوقود ، بين لحظة وأخرى ..

كانت المؤشرات تشير إلى أن الوقود يكفي لربع ساعة
لآخر من الطيران ، حين أن ينفذ تمانكا ، قبل مئات الكيلومترات
من الساحل الأمريكي ..

وفي الغمام ، أثار (أهم) عتبه فيما حوله ، وهو يصرخ :

- هذا بأبهة الوقود .. لابد أن تظهرى الآن -

(*) ملاحظة : يمكن تأليف منها بسطة ، عبر شبكة الإنترنت .

كان يقوم المقاتلة الأمريكية المدعومة بمهارة حقيقية -
وبنشوة لم يشعر بمثها من قبل ، ربما لأن العازق - الذي
وقفت فيه زعزعة التنظيم العالمي الجديد قد لمس ألقها ،
وسهل خطرستها ، ودفعها عرضاً إلى الاستعلاء به ..

يرجل مشاعرات (مصري) ..

ومع الفكرة - تسلك إلى تخليه ابتسامة كبيرة - وهو يقول :

- لقد أقروا بالحقيقة ، على الرغم منهم .. يا عزيزي !

ثم تلاشت ابتسامته ، وهو يتابع :

- وثو أن الأمر يبدو - لتركك تلك الزعزعة للفضضة تسحقهم
سحقاً ، جزاء لما فعلوا بنا ،

قلها - وهذه يستعيد عبارة رئيس الجمهورية ، في
تفاته معه ، قبل أن يقابل مشوب المشاعرات الأمريكية ..

- إننا لا تفعل هذا من أجل الولايات المتحدة الأمريكية فيها
العديد (أهم) .. إننا لفعله من أجلنا نحن ، فلو نجحت تلك
الغامضة ، في السيطرة على الإدارة الأمريكية ، وهزيمة أكبر
قوة في العالم ، أن تترك لحظة واحدة ، في فرض سيطرتها
على العالم كله - وهي لن تستثنى (مصر) بالتأكيد ..

وكانت نظرية الرئيس صحيحة تماماً ..

للتجماعة . بل الجماعة ، أن تسمح للخطر أن يستشري
لمجرد أنه بعد عن حدودك ..

هذا لأن طبيعة الاستعمارية لا تشبع أبداً ..

أعطها فريضة ، وستطلب دافاً ..

ودافاً ..

ولمدين ..

وأرض ثلثها كلها ..

الوسيلة الوحيدة بأن لدم خطرها ، هو أن تقتلها في
مهدا ، وتسلمها مع مولدها ..

أن تطيح بها ، قبل أن تطيح هي بك ..

وبما حوتك ..

ومن حوتك ..

وبالتناك كلها فيما بعد ..

دزت تلك الأفكار في رأسه ، ومفادته تواصل انطلاقها ..

فوق المحيط الأطلسي ، وحيثما تبحثان فيما حوله

وفجأة ، ظهرت طائفة توفود ..

ظهرت للعبة الغرب . وهي لتجه تحوء مباشرة . في نفس
اللعبة التي أبعث فيها صوت غليظ ، غير جهاز الاتصال ، يقول :

.. من بطة توفود إلى الثورس .. بقيقان قبل مرحلة
الثورس .. قم بتقليص السرعة ، استعداداً لعلبة التوفود
بالتوفود .

ضبط (أهم) زر الاتصال ، فالبلا :

.. من الثورس المصري إلى بطة التوفود الأمريكية ..
تسلعنا رسائلكم ، ويتم الآن تقليص السرعة ، إلى مستوى
يتناسب عملية التوفود .

فأه تلك الصوت الغليظ ، يقول :

.. عازلة غير صحيحة أيها الثورس .. المتفرع ألا يتم
نظر الجنسيت .

أجابه (أهم) في سطرية :

.. اعتبر هذا تجاوزاً مشاعياً أيها الأمريكي .

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول صاحب الصوت
الغليظ ، وهاجرة التوفود تقترب أكثر :

.. فليكن أيها المصري .

خلط (أهم) سرعة مقلته رويدا رويدا حتى تتناسب مع سرعة طائرة الوقود ، التي القربت ..

والقربت ..

والقربت ..

وفي مناورة مدروسة ، قامت طائرة الوقود بدورة مقتضية لتصل على تغير اتجاهها ، وتطلق نحو الغرب ، وهي تقترب من مقاتلة (أهم) ، وترتفع فوقها ، ويصاحب الصوت الخطي يقول ، عبر جهاز الاتصال :

- السرعة متناسبة ، والارتفاع مثالي .. استعد لعملية النزول بالوقود .

جنب (أهم) فراغا عطفية صغيرة ، لتفنج حزان وقود مقلته ، في نفس الوقت الذي بدأت فيه طائرة الوقود تمد أليها خاصا ، من خزنها الضخم ، ليتصل بفتحة حزان وقود المقاتلة ، و...

وفجأة ، ظهرت تلك المقاتلة الأخرى ..

ظهرت فجأة من الشمال ، وهي تتطلق نحو مقاتلة (أهم) مباشرة ، في نفس اللحظة ، التي خفف فيها قائد طائرة الوقود ، في دغشة مدعورة :

- ما هذا بالضبط ؟

ومع آخر حروف عبارة ، أطلقت المقاتلة الجديدة أحد صواريخها ، نحو مقاتلة (أهم) مباشرة ، وهي تواصل الانطلاق نحوها ..

وعلى الرغم من المفاجأة ، استوعب ذهن (أهم) الموقف كله ، في جزء من الثانية ..

وفي الجزء الثاني من الثانية ، كان قد وضع خبرته عليها موضع التنفيذ ، وجنب عجلة القيادة ، وهو يعمل بالإنجني .. ويزيد سرعته ، في نفس اللحظة ..

ومع مناوخته المدهشة ، وسرعة استجابته الفريدة ، تجاوزت مقاتلة ذلك الصاروخ ، على نحو مذهل ، قبل أن تتطلق مبتعدة ، في مهارة مبهرة ، وذلك الصوت القوي ينبعث من جهاز اتصالها ، هاتفا في ارتياح :

- ما الذي يحدث هنا ؟ ليس من المفترض أن يحدث هذا ، ليس من المفترض أبدا ..

لم يحاول (أهم) التعليق على ذلك الهاتف المدعور ، وهو يتعلق بمقلته ، وتلك المقاتلة المجهولة تطارده في إصرار ..

وعلى الرغم من دقة الموقف ، تخفف (أهم) في سرعته :
- الأمر ليس بالمصاطة التي تتصورها أيها الوقود .

المنخفض بالمقتلة فجأة ، مع آخر حروف فعله ، وترك
المقتلة الأخرى تتبعه لحظة ، ثم تحرف جاتبا بحركة حادة ،
ومل بزواوية بالغة الطعنة ، تحتاج إلى مهارة فائقة ..

ولقد حاول فنان الطعنة المجهولة مجاراةه ، فلتحرف
بنفس الحركة العادة ، ومل بزواوية مقلية ..

ولكنها ليست مساوية ..

وفي نفس اللحظة ، كان (أدهم) يرتفع بمقتله مرة أخرى ،
ويدور بها في مهارة ، ثم ينخفض مرة أخرى ، وهو يضم :

- من سوء خلقك أن ظنيرة المقتلة تمتلك دوما حق
تحديد المسار إليها فوجد ..

كانت ملازمته المدعشة قد علمت الموقف تماما ، بحيث
أصبح هو في المؤخرة ، وأصبحت تلك المقتلة المجهولة
في مرمى نيرانه تماما ..

ولقد حاول فنان المقتلة المجهولة الإفلات من الموقف ..

حاول ..

وحاول ..

وحاول ..

ولكن الأمر كان يعتمد ، في تلك اللحظات ، اعتماداً رئيسياً
على سرعة المناورة والاستجابة ..

وفي هذا المضمار ، كان من العسير أن يتفوق مخلوق ما
على رجل المستحيل .. أي مخلوق ..

وفي جسم ، ضخم (أدهم) ، وهو مضغوط زر إطلاق
الصواريخ في مقلته :

- يؤسفن حقاً ما سلفه بك أيها الولد .. ولكن لا خير
في مثل هذه المواقف .. إما أنا ، أو أنت ..

لم يكد يتم عبارته ، حتى تطلق أزيز حاد تنقل مقلته ،
قبل أن يضاء لوح أحمر صغير ، في تنبؤ القيدة ..

لوح يحمل عبارة مخيفة للغاية ، في موقف كهذا ..

عبارة تقول : إن المقتلة قد تم نزع كل تسليحها
القتلي ، كإجراء أمني خاص ..

ثم نزع كل تسليحها تماماً ..

ولكن هذا يعني أن (أدهم) لم أصبح في ملق - فوق
المعيط الأطلنطي ..

ملقى حقيقى ..

وزحيا ..

لم تشعر مستشارة الأمن القومي الأمريكية ، في حياتها كلها بالغضب والسخط ، كما شعرت بهما في تلك اللحظة ، وهي تتطلع إلى مراكز التحكم في الأقمار الصناعية ، والذي تم سحقه سحقاً ، بواسطة منفع التيار القوي ، الذي يجعله ذلك القمر الصناعي - الذي تسيطر عليه الزعيمة القامضة ..

وفي مرارة لا مثيل لها ، قال مدير المختبرات ، وهو يشير إلى العظام :

- لقد فعلناها .. أدركت أننا سنسعى لاستعادة السيطرة على القمر ، فسحقت محاولاتها كلها بضربة واحدة .

غضبت مستشارة الأمن في وقت :

- ضربة وغالية .

هل رأسه نلغياً ، وقال :

- بل ضربة نابوية ، لو شئنا الثقة .. إنها تلقتنا درمناً قاسياً ، وتبلغنا رسالة صارمة ، تقول : إنها مستعدة موقفاً ثانية في القسوة ، نوحاولنا التصدي لها .

صاحت مستشارة الأمن في غضب :

- وهل تتوقع منا أن نلقب سلكين مستسلمين !!

لجأها في مرارة :

- بل نسعى لإجبارنا على هذا .

صاحت بكل العدة :

- بالمعاصرة ! إنها تتجاوز كل القواعد - التي نحو يبالغ الصلابة والواقعة .

بدا مدير المختبرات عصبياً ، وهو يقول :

- إنما لم تتردد في فعل المثل ، عندما كنا نحن الأكثر قوة .

شعده حاجبها في شدة ، وهي تقول :

- الأمر يختلف .

لجأها في الغضب حارم :

- فلا .

زاد شعده حاجبها ، وقالت في عصبية :

- وما الذي سئله الآن .. كيف يمكننا أن نستعيد سيطرتنا

على القمر الصناعي !!

عن رأسه نفياً ، وهو يقول بعلمهم الحرارة :

- لم تعد هناك وسيلة مباشرة للألف .

صاحت به :

- أوجد وسيلة .. هذا عملك .

أشار بيده ، قتلًا :

- ليس أمامنا سوى البحث عن وحدة تتعظم الأرضية .

والقضاء عليها .

سألته بكل العصبية :

- وعم يمكن أن يستغرق هذا ؟؟

عن كتفيه ، قتلًا :

- لا أحد يمكنه الجزم .

كانت تصرخ في وجهه غاضبة . إلا أنها تنفّرت تهديده

المستيق ، فاتفقت حاجبها ، على نحو جعل ملائمتها شديدة

القبوح ، وهي تقول :

- أبذل قصارى جهدي إذن .

لم تكن تتم عبارتها ، حتى ارتفع رنين هاتفها المحمول .

فالتفتت بعصبية ، قللة :

- من هناك ؟؟

أناها صوت رئيس فريق الأمانة القضائية ، وهو يقول :

- سيّنتي .. لقد توصلنا إلى نتائج إيجابية .

سألته في نهلة عصبية :

- هل عرفت من تلك الحقيرة ؟؟

أجابها في سرعة :

- بالتأكيد يا سيّنتي .

شعرت برجفة باردة تسري في جسدها ، وهي تهتف به :

- من هي ؟؟

سألها مدير المختبرات ، في تلك اللحظة :

- هل توصلوا إليها ؟؟

فأشارت بيدها بإشارة صرامة قاسية ، وهي تكرر :

- من تلك الحقيرة ؟؟

أجابها رئيس الفريق في سرعة :

- (نورا كيلرمان) .. ملفها يقول : إن ..

قاطعته في غضب مستنكر :

- (لورا كيلرمان) : يا قور اعمق هذا يا رجل ١٢ لست قور من تلك العظيمة بالضبط ، ولكنها ليست (لورا كيلرمان) حتماً .

باعتها غضباً بغضب . وهو يقول :

- وإي ١٢! البصمات التي تركتها خلفها ، مسجلة دولياً باسم (لورا كيلرمان) . وشعرة الراس ، التي التقطناها من المعطف ، الذي كانت تجلس عليه ، يتوافق جميعها تماماً ، وتتوافق بصماتها الجينية ، بل تطابق الطباق تماماً ، مع المسجل في ملف (لورا كيلرمان) .

استخرج غضبها بعيرتها ، مماضاعف من عصبيتها . وهي تقول :

- ولكن هذا مستحيل ! لقد أعلنت أنها (لورا كيلرمان) ، على شاشة العرض ، في قاعة اجتماعات ككونجرس .

قال شرجل ، في عصبية معاكسة :

- وهل يثبت هذا ما توصلنا إليه لم يتغير ؟

تمتعت مستشارة الأمن ، وقد بلغت حيرتها مبلغها :

- ولكنها كانت ترتدى ثياباً .

قال في شجر عيسى :

- ربما كانت تحاول إخفاء ملامحها .

قالت في حدة :

- القناع كان يجعل ملامح (لورا كيلرمان) ، كما تبدو في ملفها .

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول الرجل في صرامة :

- سيئس .. لست أبتلع جيداً تلك التعطيدات ، التي تتعشون عليها ، والفنسي والقي من الأكلة ، التي توصلنا إليها ، فأككلة المملية لا تكتب أبداً ، ولقد نكت أن غريمتنا هي (لورا كيلرمان) ، قبل أن نعلم أنها قد أعلنت هويتها ، وهذا يحسم الأمر تماماً ، ولو أنكم ترفضون الاعتراف بالتطابق التي توصلنا إليها ، فيمكنكم الاستعانة بـ

آخر .

وحمل صوته مزيجاً من الغضب والصرامة ، وهو يضيق :

- لو وجدتم طريقاً للضل .

فاتها . وأنهى المحادثة على نحو جاد ، ضاعف من غضب مستشارة الأمن القومي وحلقها وهيرتها ، فأعادت الهاتف إلى جيبها . وهي تقول في وقت :

« هناك من يبحث بنا .

أعتقد حلجها مدير المخابرات ، وهو يقول :

« لقد استوعبت هذا . من ريموث على مكتبك .. لقد كُتبتهم الآلة أنها (لورا كيرمان) .

هاتك في حلق :

« هل يمكنك أن تصدى هذا ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في هزم :

« لا .

ثم التفت هاتفه المحمول ، مستطرداً :

« وهذا يحتاج إلى إجراء تعريبات واسعة ، حول ...

قطعه رنين هاتفه المبلبل ، فضيق زر إتمام الاتصال

في سرعة . وهو يقول في احترام :

« أوامرنا بإسعاد الرئيس .

رائد مستشارة الأمن يستمع إلى الرئيس الأمريكي ، في إنشاء سائق . دون أن يخلق بصرف واحد . حتى أنهى المحادثة ، فقلل في توتر ملحوظ :

« بالتفكير بإسعاد الرئيس .. سنحضر خلال اثنتي عشرة دقيقة لحضرك .

سأنته في لحظة ، وهو يعيد الهاتف إلى جيبه :

« ماذا حدث ؟

أطلق من صدره زفرة متهدبة ، قبل أن يجيب في توتر :

« الرئيس يريدنا في مكتبه فوراً ، لذلك فنقلت تلك العقيرة إلى المرحلة الجديدة ، وبذلك في قرض إرادتها الفعالة .

وهنا تضاعف غضب وسخط مستشارة الأمن القومي الأمريكية ..

تضاعف ألف مرة ..

« هل تعتكبن أنهم سيوتفون هذه المرة ، أيتها الرعية .. »

ألقى فقد قوتها السؤال . في اهتمام مشوب بالتلق .
ولكن الزحمة القاضية نكثت بخان سيحارتها الصراء في
عقل . وقالت في ثلة بالقلة . ومخرية واضحة :

- ليس أمامهم خيار آخر .

تلفت عينا . وهو يقول :

- مائة مثار دولار ؟ يا له من مبلغ هائل !! إنه كليل
بأن يجعل منا أثرى أثرياء العالم بلا منازع .

التسعت في مخربة . قللة :

- إنها مجرد بداية .

هاتف بكل دغشة الدنيا :

- مجرد بداية ؟

نكثت بخان سيحارتها مرة أخرى . قللة :

- بالتأكيد يا رجل .. هذا المبلغ . على الرغم من ضخامته .

يكفي بالكاد لبناء ذلك الجيش الصغير . قاذي سيمحدا بقوة
الحقيقية . فطقتي تبلغ نروة من الطموح . لم نخطر بهن
أعظم عظام التاريخ .

قال في خيرة :

- مائة مثار دولار مبلغ رهيب . يكفي لشراء دولة كاملة .

تشارت بسينيتها . قللة في حزم :

- ولكنه لا يكفي لبناء دولة قوية .

هاتف بكل دغشة الدنيا :

- وهل تسعين لبناء دولة أينها الزحمة ؟

التفت ضحكة عابثة طويئة أربكته . قبل أن تقول :

- عليك بهجز عن استيعاب الفكرة .. أليس كذلك ؟

تصقم في عصبية :

- أعترف بهذا .

التفت ضحكة أخرى مستغرة . ونكثت بخان سيحارتها

بمنتهى العقل . ثم أدبرت عينيها إليه . قللة :

- أفل ما لصحتك به إذن .

تطلع إليه في تسلل متوتر . أصابت نحوه . وبدأت مسخرة

عابثة . وهي تستنرد في بطن :

- توقف عن التلكير .

قالتها ، وكانت تطلق ضحكاتها العجيبة الساخرة الطويلة ، على نحو استغز كل ذرة من كفايته ، حتى تمتلئ لو يسحب منحه ، ويكرسها إلى الأبد ، برصاصة في منتصف جبهتها ، وتكون رقم الحانة شيار دولار تردد في ذهنه بقوة ، وألقاه بالاحتمال والتماسك ، وهو يقول :

« فكرة التماسات التقنية عجزية بحق! »^{١٠}

هزّت ككفيها في لاسيالة ، قائلة :

« أراهن أنهم قد استنجدوها مسبقاً ، فهذه هي الوسيلة الوحيدة لتقليل مبلغ عهنا ، دون أن تحتاج إلى مقبلة ركاب ضئيلة .

سألتها في اهتمام :

« ولكن هل سيجدون كل هذه القيمة من التماس »^{١١}

قالت في غموة :

« لن يبذلوا الكثير من الجهد .

[١٠] التماس : جهر قريب ، تراكيبه لرموز نفس متنبور ، وبوترته تبع مجموعة أصيب ، وهي شائعة ، أو نصف شائعة ، وقد تعود للأصل ، أو أروى ، أو نظير ، وأحد موطن لاستعماله (عهد أول بيرين) ، ويضم لآخر شدة صدى ، أو أنه لمر على خشن على غموة الأخرى .

ثم مالت نحوه مرة أخرى ، مستطردة في جمل :
 « لقد أخبرتهم بأن يحدونها بالخطوط

هناك في البهار :

« هنا ١٢ »

ثم سأل في لهفة :

« وهل يوجد مكان واحد ، في العالم كله ، يمكن أن

يحوى هذا المقدار من التماس التقني ؟ »

أومت برأسها إيجابياً ، وأشارت بيدها ، قائلة :

« من الواضح أنك تجهز الكثير عن عالم التماس يا هذا ..

لطوال الوقت ، يتم استخراج التماس ، من مئات المتاجر ،

في (أوروبا) ، (إفريقيا) ، (أمريكا الجنوبية) و (آسيا) ،

وكل ما يتم استخراجها ، يفر إلى حيث يتم صقله وتصنيفه ،

إلى أنواع شديدة النقاوة ، وأخرى أقل نقاوة ، وهكذا ، حتى

نصل إلى الأنواع ضعيفة النقاوة ، والتي تستخدم في الصناعة ،

وفي طبع المواد وخطرها .. ولو تم طرح أن ما يستخرج من

ماس ، لا يفيض سعراً ، وضاعت قيمته في الأسواق ، لذا

فهناك مراكز معتمدة ، في (أوروبا) و (الولايات المتحدة

الأمريكية) ، يتم فيها تخزين التماس ، وفقاً لترجيحات نقلا

المختلفة ، بحيث لا يطرح منه في الأسواق ، سوى كميات محدودة ، تضمن الحفاظ على سعره ، ويقاوم على القمعة ، بين مختلف الأحجار الكريمة (*) .

وتوقفت لحظة ، لتتلفت دخان سيجارتها في استمتاع ، قبل أن تكمل في استرخاء :

- واحد أكبر مراكز التجميع والحفظ هذه ، يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ، ووفقاً لما جمعته من معلومات ، فهو يحوى ما قيمته مائة وعشرة مليارات من الدولارات ، في شكل ماس بالغ النقاوة ، أوجيد النقاوة إلى حد كبير ، وهذا بعض الشيء لا يتميز بالطمع الشديد ، فقد تركت لهم ما يساوى عشرة مليار دولار من الماس .. ليس كذلك ؟؟

نظمت الجزء الأخير من عبارتها ، في سريّة واضحة ، فقلب قائد قواتها شفتيه ، واضغم :

- بلى ليتها الزحمة .

(*) حيلة .

ثم عاد يتساءل في اهتمام :

- ولكن أن يؤدى طرح كل هذه الكمية من الماس إلى

الغلاض سعره ؟؟

قالت في سرعة :

- بل إلى التهيّأه تماماً .

بلت عليه دهشة عارمة ، وهو يقول :

- كيف سريخ منه إذن ؟؟

أشارت بسجلتها ، قائلة :

- سريخ منه أكثر مما تتصوّر .

هتف بلل الدهشة :

- وكيف ؟؟

صعقت طويلاً هذه المرة ، قبل أن تلقى سيجارتها بعيداً ،

وتقول بمنتهى الصرامة :

- لا تترقب عطفك بالتكدير .. ترك هذه الأمور لى .

شعر بغضب شديد في أعماقه ، ولكنه شعفهم :

- فليكن -

ثم أضاف في سرعة ، وكأنه يحاول تجاوز الموقف ،
الذي يؤثر غضبه وتوتره :

- هل تتوقعين أن يصل المصري إلى (واشنطن) ، على
الرغم مما فعلناه ؟!

صمتت طويلاً مرة أخرى ، قبل أن تقول في حزم :

- سيحتاج إلى الكثير من الحظ ليفعل ، لكن مهاراته وخبراته
لن تصلح هناك ..

وتوقفت لحظة ، ثم استطردت في دراسة :

- في قلب المحيط ..

ومرة أخرى ، شعر الرجل بالخوف منها ..

الخوف بلا حدود ..

كان الموقف خطيراً للغاية بالفعل ..

صحيح أن (آدم) يقود مقاتلة أكثر حداثة ، وأكثر
قوة ..

ولكن دون سلاح واحد ..

الوسيلة الوحيدة ، التي تباقت أمامه ، هي أن
يواصل مطاردة تلك المقاتلة المجهولة ، حتى يمنعها
من اتخاذ موضع ، يتيح لها إطلاق صاروخها الثاني
نحوه ..

وحتى هذا لم يكن مثالياً ..

فوقود مقاتلته يتناقص بمنتهى السرعة ..

ويتناقص ..

ويتناقص ..

وإن تعمس دقائق قليلة ، حتى ينفذ الوقود تسلسل ..

دقائق قليلة جداً ..

وهذا يعني أنه لن يربح معركته هذه المرة ..

لن يريحها أبداً ..

لن يمكنه أن يريحها ..

وعلى الرغم من ثقته في هذا ، واصل المطاردة بكل القوة ..

وغل الإصرار ..

- « ما تظنه لا طائل ورائه أبداً المصري .. »

التقط جهاز الاتصال في مقاتلته العارة ، بلهجة سالخرة ، وصوت حاد ، ولغة غير أمريكية ، فاعتقد حاجباه في شدة ، وسمع صاحب الصوت القوي يهتف :

- رياء ! لديه شفرة الاتصال الخاصة بهذا .

لم يحاول (أدهم) التلحيق على العارة ، وقاد المقاتلة المجهولة بواسطة ، عبر جهاز الاتصال في مقاتلته :

- أعلم جيداً أنك لا تمتلك أية أسلحة ، وأن وقودك على وشك النفاد .. أولئك الحمقى الأمريكيون خشوا أن تستخدم مقاتلتهم ، في ضرب أهداف عسكرية لديهم ، فزعموا تسليح مقاتلتك تصادماً ، قبل أن يسمحو لك بقيادتها .

كان (أدهم) يشعر بالغضب لهذا الموقف ، وعلى الرغم من هذا ، فقد قل في سخرية :

- وهل تعتقد أن هذا يضاعف من فرصك في إسقاطي ؟؟

أجابته قائدة المقاتلة المجهولة على الفور :

- ومن سيحاول حتى أن يفعل ؟؟

رأى (أدهم) المقاتلة المجهولة تتحرف ، لتواجه طائرة الوقود مباشرة ، وقادها بواسطة :

- هناك هدف أيسر .

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق صاروخه الثاني والأخير ، نحو طائرة الوقود مباشرة ، ونقل جهاز الاتصال ، في مقاتلة (أدهم) ، صوت قائدها الخفيف ، وهو يصرخ :

- لا .. ليس ..

وقبل أن تكتمل صرخته ، دوى الانفجار ..

انفجار رهيب ، أضاد السماء كلها ، بكثرة لهب مائلة .

مع اشتعل كل الوقود ، الذى حوته خزائن الطائفة الكبيرة ،
وانبعثت معه موجة تضاعفية عارمة ، أخلت بتوازن مقاتلة
(أدهم) ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها المقاتلة
الأخرى مبتعدة ، بأقصى سرعتها ..

ويكل ما يملك من قوة ، وخبرة ، ومهارة ، راح (أدهم)
يقاتل ، لاستعادة السيطرة على المقاتلة ، وهو يدرك جيداً
أن انفجار طائفة الوقود ، قد وضعه فى مَرَقٍ رهيب ..

لحسب لو استعدت السيطرة على المقاتلة ، فإن الوقود
سينفد خلال لحظات قليلة ..

وعندئذ ستهوى مقاتلته حتماً ..

فى قلب المحيط .

وما حين

www.vb3.com

ويشيه الجزء الثانى بأن الله

(الغامضة)